وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة زيان عاشور بالجلفة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

العلماء الجزائريون المقاومون بالمشرق العربي

الشيخ الخضر حسين (أنموذجا)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

إعداد الطلبة:

- يوسف نوارة
- محمد نوارة
- ابراهيم صيقع

إشراف الدكتور:

د. عامر زناتي

الموسم الجامعي :2021 - 2022م/ 1443- 1444 هـ.

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

نحمد الله عز وجل الذي وفقنا في إتمام هذا البحث العلمي المتواضع

فالحمد لله حمدا كثيرا.

نتقدم بجزيل الشكر والتقدير إلى الأستاذ الدكتور المشرف الدكتور الأستاذ زناتي عامر أطال الله عمره على كل ما قدمه لنا من توجيهات ومعلومات قيمه ساهمت في إطراء موضوع دراستنا في جوانبها المختلفة كما نتقدم بجزيل الشكر إلى كل أساتذة والطاقم الإداري والعلمي المحترم لقسم التاريخ ونخص بالذكر رئيس القسم الدكتور الأستاذ قن محمد دون أن ننسى كل زملاء الدراسة كل باسمه طلبة الماستر حركة وطنية ومقاومة

لكم منا كل التحية والتقدير وكل عام وانتم بألف خير.

نوارة محمد

الإهداء

نهدي ثمرة جهدنا هذا إلى مليون ونصف مليون شهيد أسكنهم الله فسيح جنات

نهدي ثمرة جهدنا هذا إلى أبائنا وأمهاتنا وكل فرد من عائلاتنا وإلى كل الأساتذة والمتربصين والعمال وكل الطاقم الإداري وإلى كل الأصدقاء والمحبين

إلى من جمعنا بهم القدر وكانوا رفقاء الدرب والذين كانوا لديهم يد المساعدة والعون حفظهم الله وأطال في أعمارهم وإلى كل الأهل والأقارب

إلى كل زملائنا بجامعة زيان عاشور الجلفة وإلى كل الأساتذة وطلبة الماستر 2022/2021

صيقع ابراهيم

الإهداء

الحمد لله و كفى و الصلاة على الحبيب المصطفى و اله و من وفى أما بعد :

الحمد لله الذي وفقنا إلى تثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه ثمرة الجهد و النجاح بفضله تعالى مهداة لكل العائلة الكريمة التي ساندتني و لا تزال إلى رفيقي في المشوار محمد و إبراهيم رعاهم الله و وفقهم

إلى أستاذي الدكتور عامر زناتي

إلى كل قسم التاريخ و طلبة الماستر

إلى كل من كان لهم الأثر في حياتي....

نوارة يوسف

قائمة المختصرات: Liste Des Abréviation

ص: صفحة.

ص، ص: الصفحتين المذكورتين.

ص- ص: الصفحات ما بين الصفحتين المذكورتين.

د س: دون سنة نشر.

تر: ترجمة.

تح: تحقيق.

تق: تقديم.

تع: تعليق.

د ط : دون طبعة.

ط : الطبعة.

ج: الجزء.

ع : عدد

م: ميلادي.

هـ: هجري.

مقدمة

التعريف بالموضوع:

لقد تولد عن الارتباط الجزائري المشرقي العديد من العلاقات، وسمح بتواجد الكثير من الممارسات الجزائرية على أرض الدول العربية بالمشرق، وكان من أبرز هذه الممارسات ذلك النشاط السايسي والإصلاحي والفكري الذي مارسه العديد من الشخصيات الجزائرية، لأنها رأت في المشرق العربي أنسب مكان لذلك، ولم يمارس الجزائريون في المشرق نشاطهم السياسي والإصلاحي هذا ضمن قالب واحد، بل هناك من مارسه بشكل فردي، وهناك من مارسه في إطار اتجاه معين، فمن هذه الشخصيات والاتجاهات التي نشطت في المشرق العربي الشيخ محمد الخضر حسين الجزائري الأصل، التونسي المولد الذي يعد وجها بارزا من وجوه النهضة العربية الحديثة في مطلع القرن العشرين، فكان شخصية ذات فضائل متعددة، فهو أديب، فقيه، معلم، واعظ ومرشد أي صالح ومصلح حيث كان له إسهامات قيمة في توعية مجتمعه التونسي والجزائري، فضلا عن الجهود المعتبرة التي دعم بها البلدان العربية.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية هذه الدراسة في إبراز دور محمد خضر حسين من خلال جهوده في المجال الإصلاحي والصحفي، ومساهمته في الدفاع عن القضايا العربية.

دواعي اختيار الموضوع

ومن دوافع اختيارنا لهذا الموضوع:

<u>دوافع موضوعية:</u>

1-التعرف على مسيرة نضال محمد الخضر حسين وأهم مراحل حياته.

2- التعرف على أهم الأساليب التي اعتمدها محمد الخضر حسين من أجل الدفاع عن الوطنية والهوية الحضارية.

3- التعرف على مدى مساهمة محمد الخضر حسين في النهضة العربية الإسلامية.

4- التعرف على الدور الإصلاحي لمحمد خضر حسين.

الدوافع الذاتية:

1-حب التعرف على شخصية محمد الخضر حسين، هذا الأديب والمفكر الذي ينتمي إلى أصول جزائرية ممن أجبروا على الهجرة والإقامة بعيدا عن وطنه الأم، والذي تولد على ذلك نشاط تراثا زاخرا بالإنتاج والعلاقات، فمن واجبنا إنصافه ولو بالقليل.

2-ميول ذاتية شخصية للبحث في ميدان سير الأعلام والشخصيات.

إشكالية البحث:

أما بالنسبة للإشكالية التي نطرحها حول هذا الموضوع والتي تم السير عليها لمحاولة الإلمام بالموضوع وهي:

*إلى أي مدى ساهم الشيخ حسين الخضر في الحياة الثقافية (الإصلاحية) والسياسية بالمشرق العربي؟

وتندرج هذه الإشكالية إلى طرح مجموعة من التساؤلات والتي هي جزء لا يتجزأ من الموضوع، ولا يكتمل إلا بالتعرض لها ومحاولة الإجابة عليها وهي كالتالي:

- كيف كانت الأوضاع العامة في تونس المصاحبة لظهور محمد خضر؟
- من هو محمد الخضر حسين؟ وما هي الظروف التي نشأ فيها؟
- فيما يتمثل إنتاجه الفكري والثقافي؟
- ماهو الدور الإصلاحي والفكري لمحمد خضر حسين؟
- وما الدور السياسي لمحمد خضر حسين؟

منهج الدراسة:

إن طبيعة الموضوع التي تناولناه فرض علينا إتباع المنهج التاريخي لدراسة الظاهرة التاريخية، متبعين التسلسل الزمني للأحداث، ومعتمدين أيضا على المنهج الوصفي لوصف تلك الأحداث حسب كل مرحلة من أجل الوصول إلى نتائج.

الخطة المعتمدة في الدراسة:

ولمعالجة الموضوع والإجابة على هذه التساؤلات قمنا بتقسيمها إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: تناولنا في هذا الفصل الأوضاع العامة لتونس في عهد محمد الخضر حسين، تطرقنا فيه إلى الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي.

الفصل الثاني: تناولنا في هذا الفصل حياة الشيخ محمد خضر حسين، مولده ونشأته وإنتاجه الفكري والثقافي، وشهادات العلماء له.

الفصل الثالث: تناولنا في هذا الفصل الدور الإصلاحي والفكري ونشاطه السياسي في مصر وألمانيا.

وأخيرا الخاتمة وهي عبارة عن خلاصة وحوصلة عامة.

الدراسات السابقة للموضوع:

من خلال الدراسات السابقة والمتعلقة حول موضوع بحثنا المقاومون الجزائريون بالمشرق العربي: الشيخ الخضر حسين أنموذجا، حيث تناولنا عدة مذكرات من بينها:

جيلالي ديمة، تفسير محمد الخضر حسين لأبي القران وملامح الإصلاح فيه، رسالة ماجستير، كذلك مسعود طواهرية: جهود محمد الخضر حسين اللغوية دراسة وصفية في ضوء علم اللغة الحديث.

غير أن الفرق بين الدراسات والدراسة التي تناولناها هو أننا تطرقنا للدور السياسي للشيخ محمد الخضر حسين.

أهم المصادر والمراجع المتبعة:

يتطلب إنجاز هذا الموضوع الاعتماد على المصادر والمراجع باللغة العربية والتي تمثلت في:

المصادر:

1- محمد خضر حسين في كتابه: الدعوة إلى الإصلاح، ووهي عبارة عن رسائل تتضمن إصلاح المجتمع من ناحية التربية والتعليم.

2- محمد الخضر حسين: جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية.

3- محمد الخضر حسين: أحاديث في رحاب الأزهر.

المراجع باللغة العربية:

1- محمد مواعدة في كتابه: محمد الخضر حسين حياته وآثاره 1873- 1958م.

2- علي رضا الحسيني في كتابه: محمد الخضر حسين بأقلام نخبة من أهل الفكر.

الصعوبات والعراقيل:

وكأي بحث في الحقل التاريخي واجهنا عدة صعوبات وعراقيل تواجه أي صاحب عمل أكاديمي من تشتت المادة العلمية في الكتب، واختلاف آراء المؤرخين

- كثرة المادة العلمية المتعلقة بهذه الشخصية، مما صعب علينا توظيفها.

الخطة:

مقدمة.

الفصل الأول: الأوضاع العامة لبيئة الشيخ محمد الخضر حسين.

1- سياسيا.

2-اقتصاديا.

3- اجتماعيا.

4- ثقافيا.

الفصل الثاني: سيرة وحياة محمد الخضر حسين وأهم آثاره

1-اسمه ونسبه.

2- مولده ونشأته.

3- شخصيته وشهادات العلماء له.

4- وفاته وأهم آثاره العلمية.

الفصل الثالث: الدور الفكري والسياسي للشيخ محمد الخضر حسين.

أولا: الدور الفكري والإصلاحي.

1- الدور الإصلاحي.

2- التربية والتعليم.

3- جهوده في التعليم.

4- الجمعيات.

5- الصحافة.

ثانيا: الدور السياسي للشيخ محمد الخضر حسين

1-نشاطه السياسي في ألمانيا.

2- نشاطه السياسي في مصر.

الفصل الأول:

بيئة الشيخ محمد الخضر حسين

1-الوضع السياسي

2- الوضع الاقتصادي

3-الوضع الاجتماعي

4-الوضع الثقافي

1-الوضع السياسي

كان باي تونس "محمد الصادق[1]" المولود في 22 مارس 1814م والبالغ آنذاك 67 من العمر، هو الأمير الثاني عشر في الدولة الحسينية، وقد خلف أخاه محمد قبل انتصاب الحماية باثنين وعشرين سنة[2]، وقد كان الباي مستقلا فهو يجمع السلطتين التشريعية والتنفيذية، ورغم ما يتمتع به الباي من نفوذ مطلق، فإن السلطة الفعلية كانت قبل الحماية بين يدي الوزير الأكبر الذي يباشر شؤون المالية والخارجية للإيالة يساعده في الإدارة العامة للبلاد وزير الداخلية يسمى وزير القلم، ومستشارون يرأسون مختلف الأقسام، إلى جانب وزير الحرب ووزير البحرية الذين يرمزون إلى التقاليد العسكرية للدولة الحسينية[3].

رغم ما يتمتع به الباي من نفوذ مطلق، فإن السلطة الفعلية كانت قبل الحماية بيد الوزير الأكبر[4]، وهذا راجع لضعف شخصيته، ومن بين صفاته الخمول الذهني والميل إلى الترف حتى وقع أسيرا لبعض الوزراء الذين وفروا له كل ما يطلب لكي يبقى بعيدا عن الحكم.

بعد وفاة الباي محمد باشا[5] 1860م تولى بعده أخوه محمد الصادق باي، فدخل رأس تحت النظام الدستوري خاضعا للحركة الإصلاحية، وبدأت الإنجازات الهامة تتحقق على صعيد العمل الاجتماعي، فثم مد خط البرق بين تونس وأوروبا عن طريق الجزائري وتأسيس المطبعة الرسمية وجريدة الرائد التونسي، وتكوين المجلس التشريعي والمجالس البلدية 1861م، فأصبح خير الدين التونسي الزعيم المصلح الذي يقود هذا الطور من حياة تونس[6].

---

[1] - **محمد الصادي باي** (1814- 1881م) ورث الحكم عن أخيه وهو الباي 12 من الأسرة الحسينية، دام حكمه 22 سنة، كانميالا للترف دون حدود حتى وقع أسيرا لوزرائه فأصبح قليل الاكتراث بشؤون البلاد. أنظر: الشيباني بن بلغيث، **الجيش التونسي في عهد الصادق باي 1854- 1818**، تح: عبد الجليل التميم، د ط، منشورات التميمي للبحث العلمي، جامعة سفاقس، 1995، ص65.

[2] -إيمان بودهري، يمينة نغلي، **محمد خضر حسين نشاطه وآثاره (1873- 1958م)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الرحمان تونسي، جامعة الجيلاني بونعامة، 2016- 2017، ص08.

[3] - **الدولة الحسينية** (1758- 1728م) اثر انهزام إبراهيم سنة 1705 أضحت لابلاد مهددة بغزو وشيك من طرف عساكر فادي الجزائر فانتشرت لفوضى بين أصحاب العقد حسين بن علي بابا على تونس. أنظر: محمد الهادي الشريف، **تاريخ تونس**، تع: محمد شاوش عجينة، د ط، دار سارس للنشر، تونس، 1980.

[4] - علي محجوب، **انتصاب الحماية الفرنسية بتونس**، د ط، سرار للنشر، 1986، ص08.

[5] - **محمد باشا** (1855- 1859م) خلف ابن عمه أحمد باي تميز باستفحال الاحتلال والضعف، أصدر قانون عهد الأمان الذي يتضمن 11 مادة حيث يضمن للرعية حقوقهم ويعطي امتيازات للأجانب.أنظر: محمد الفاضل بن عاشور، **الحركة الأدبية والفكرية في تونس**، ط3، دار التونسية للنشر، تونس، 1972، ص19.

[6] - علي محجوب، المرجع السابق، ص22.

لقد ضعفت الدولة العثمانية إثر انهزام أسطولها في معركة نافرين عام 1827م في بلاد اليونان، والتي كانت تطالب بالاستقلال عنها، كما شهدت اضطرابات داخلية وخارجية، بالرغم من وقوف تونس ومصر إلى جانب الدولة العثمانية في تلك المعركة هذا ما جعلها تضمحل تاركة الإيالات التابعة لها تواجه مصيرها بنفسها ومن بين هذه الإيالات تونس[1].

كانت احتلال فرنسا لتونس عام 1881م نتيجة منطقية بعد احتلال الجزائر، وبعد أن حصلت فرنسا على الكثير من الامتيازات، مثل امتياز احتكار مد الخطوط التلغرافية وإصلاح القناطر، وغير ذلك من الامتيازات المتعلقة بحماية الرعايا الفرنسيين[2]، وبعد فرض الحماية على تونس وتوقيع معاهدة الباردو[3] في 12 ماي 1881م، تدهورت الأوضاع العامة لتونس في مختلف المجالات سياسيا، اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا[4]، وكان رد فعل التونسيين أن فروا من ثكناتهم عائدين إلى أهلهم وصمموا على الثورة، وتفجير الشعور الوطني غضبا على أولاد حسين أسرة الباي[5].

فقد ظهرت في المدن أشكال من المقاومة، رافقت الكفاح لسياسي منذ 1881م حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، حيث كان هذا الكفاح السياسي متخفي في بدايته وراء جهات ثقافية كالجمعيات والمدارس والصحف مثل المدرسة الصادقية، والجمعية الخلدونية، حيث سخرت هاتين الجمعيتين جهودهما وأعضاءهما لتثقيف الشعب التونسي بواسطة الدرس والمناظرات، وكان من بين هاته المدارس من شكل حزب الشبان التونسي، الذي شارك في المؤتمرات الفرنسية في مرسيليا 1908م للدفاع عن قضية بلادهم[6].

---

[1] - رأفت الشيخ، **تاريخ العرب المعاصر**،د ط، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1996، ص 141.

[2] - نفسه، ص 141.

[3] - **معاهدة الباردو**: الموقعة يوم 12 ماي 1881 بين حكومة فرنسا وباي تونس محمد الصادق باي والمؤسسة لنظام الحماية، تعلن هذه المعاهدة فرنسا على البلاد التونسية، وهي تشكل بداية الاستعمار الفرنسي لتونس، اعطت هذه المعاهدة فرنسا على البلاد التونسية، وهي تشكل بداية الاستعمار الفرنسي لتونس، أعطت هذه المعاهدة لفرنسا حق الإشراف المالي والخارجي والعسكري في تونس، وحق تعيين مفوض فرنسي في مدينة تونس. أنظر: علي محجوبي، المرجع السابق، ص 152.

[4] - عبد العزيز الثعالبي، **تونس الشهيدة**، ط1، تر: سامي الجندي، دار القدس، 1975، ص05.

[5] - عبد الله الطاهر، **الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية**، ط2، دار المعارف، سوريا، تونس، ب د، ص 27.

[6] - محمد علي داهش، **دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي**، د ط، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، 2004، ص، ص 45، 46.

عاشت سفاقس خلال جوان 1881م جوا من الاضطرابات قام بها عدد من السكان بالاشتراك مع جمع من قبيلة "مثاليف" حيث كانت الشائعات الرائجة آنذاك حول تدخل الدولة العثمانية لطرد فرنسا من البلاد التونسية، وهذا ما بعث الفرع في الجاليات الأوروبية، غير انها لم تستطع الصمود طويلا أمام الأسطول الفرنسي فسقطت مدينة سفاقس في 16 جويلية 1881م بعد قصف دام عدة أيام، وتواصل طول شهر جويلية، ورغم ذلك ما أبداه رجال المقاومة من بسالة وشجاعة أدت إلى هلاك عدد كبير منهم[1].

لقد استفادت فرنسا كثيرا من لتجربة التي خاضتها في الجزائر، ولم تكن مستعدة للوقوع في نفس الأخطاء التي ارتكبتها في مستعمراتها القديمة، وكان على"بول كامبون" الذي كلف في بداية 1882م بتنظيم شؤون البلاد التونسية، وأن يستعمل كامل نفوذه وأن يكون شديد الحزم، كي يتغلب على دعاة الإلحاق، وقد توصل كامبون بفضل الدعم الذي لقيه من "جول فيري" إلى فرض نظام الحماية رغم العراقيل، وهذا النظام هو الذي يمكن فرنسا من ممارسة سياستها كقوة عظمى دون أن يعرض أمنها للخطر[2].

تواصلت المقاومة المسلحة التونسية للتدخل العسكري الفرنسي إلى فيفري 1882م فتعددت المعارك، واستبدل المقاومة، وقرر العامة الهجرة إلى طرابلس، وكان ميزان القوى العسكري غير متكافئ لصالح المعتدي[3].

2- الوضع الاقتصادي

كانت تونس إقليميا تعتمد على الزراعة غير أن موقعها الجغرافي المطل على البحر المتوسط، ووجود بعض الخلجان فيها أعطى لها أهمية استراتيجية كبيرة، فكان في وسع تونس أن تؤثر بالمواقع العسكرية والبحرية التي أنشأت فيها، لأن قربها من أوروبا يسمح بتواجد الكثير من الأوروبيين المقيمين فيها، وبخاصة من جنوب إيطاليا، وغالبيته من

[1] - علي المحجوبي، المرجع السابق، ص 49.
[2] - نفسه، ص 06.
[3] - خليفة شاطر وآخرون، **تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال**، ج3، د ط، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005، ص26.

العناصر الفقيرة، التي تستغل بالأعمال اليدوية أما الفرنسيون فاشتغل عدد منهم بالتجارة في حين كان عدد الإنجليز قليلا واهتموا بشؤون المالية[1].

ونتيجة للتدخلات الأجنبية والمشاريع الإصلاحية الفاشلة، عرفت البلاد أزمة المديونية، فتم تشكيل لجنة دولية مالية عام 1868م، ضمت ممثلين عن تونس واقتصاص ديون الدولة الأوروبية، في محاولة منها لضمان استرداد أموالها2، كما آلت الأوضاع الاقتصادية في تونس في ذلك الوقت، وما آل إليه حال الأوضاع والتجار والزراع وغيرهم من طوائف الشعب، الذين أثقل كاهلهم بالضرائب، فقد ضعف الإنتاج الزراعي وأصبحت الصناعات التقليدية تعاني من المزاحمة الأوروبية، تدهورت التجارة الخارجية وأصبح الفلاحون مرغمين على بيع مواشيهم حتى دفع الأداء، وارتفعت أثمان الحبوب والمحاصيل الغذائية، حتى أصبح من المألوف أن يساق المئات من المدنيين المفلسين كل يوم[3].

وكانت لجنة 1869م تصنف جهازين أساسيين اللجنة التنفيذية والمراقبة [4]، وقد قدرت اللجنة المالية الدولية، وحددت الخصائص، فقدرت ديون البلاد التونسية ب125.000.000 فرنك ووقع تقسيم مداخل الإيالة إلى قسمين: خصص القسم الأول منها لنفقات الدولة، والثاني لتسديد الديون، وقد تطلب عمل اللجنة بهذا الوضع التدخل في كل فروع الإدارة بالبلاد، وكان طبيعيا أن ينظر الوطنيون إلى هذا التدخل الأجنبي في شؤون بلادهم نظرة السخط والتذمر، فقد كانت اللجنة رمزا لسيطرة الغرب، وأداة لاستغلاله وإذلاله للشعب التونسي[5].

---

[1] - جلال يحيى، **تاريخ إفريقيا المعاصر**، د ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999، ص، ص 256، 257.

[2] - علي المحجوبي، المرجع السابق، ص10.

[3] - شوقي عطا الله الجمل، **المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، ليبيا- تونس- الجزائر-** ، ط2، المكتب المصري للتوزيع المطبوعات، 2007، ص293

[4] - علي المحجوبي، مرجع سابق، ص، ص 09، 10.

[5] - نفسه، ص- ص 10- 12.

وقد تسببت اللجنة بعراقيل الحماة، لذلك يرى العديد من الأشخاص أن الشرط الأساسي لتنظيم حقيقي للحماية يكمن في إلغاء اللجنة المالية، إضافة إلى ذلك، نذكر الكوارث الطبيعية والاضطرابات النقدية، والفوضى السياسية التي أخذت تحل بالبلاد شيئا فشيئا[1].

وفي عهد صادق باي، فقد ازدادات الأمور سوءا فقد تدفق لى تونس عدد كبير من الأجانب لممارسة نشاطهم، في ظل ما كلفه القانون الجديد لهم من حقوق، ومع ذلك رفض هؤلاء دفع الضرائب أسوة بالمواطنين العاديين، وفي الوقت الذي مارست فيه فرنسا وانجلترا ضغوطا عنيفة على تونس، وأخذت تتدخل في الشؤون الداخلية لها، أسهم الرعايا الأجانب في تدهور اقتصاد تونس، بعد أن استفادوا من ثروتها واستنزفوا أموالها ففي هذه الفترة ضعف الإنتاج الزراعي، ووصل الأمر أن نهبت الحكومة مدخول الأوقاف، وتضاعف الدين العمومي، حيث نجح "مصطفى خزندار[2]" أن يجر الباي إلى عقد قرض جديد بفائدة 8%، وكررت بعد ذلك العديد من صفقات القروض، وكان مصطفى خزندار يختلس لنفسه مبالغ يضمنها لثروته[3].

وبعد فرض الحماية الفرنسية على تونس مكنت الإدارة الفرنسية تحت تصرفهم ما يزيد عن 600 ألف هكتار، ومعنى هذا أنه كان للمعمرين وغالبيتهم الساحقة من الفرنسيين نحو 30% من الأراضي الصالحة للاستغلال في القطر التونسي، وبالإضافة إلى تملك الأراضي الجديدة جعلت موارد الاقتصاد التونسي بيد الفرنسيين، الصناعات الرئيسية وتجارة الصادر والوارد ووسائل المواصلات[4].

---

[1] - إيمان بودهري، يمينة نغلي، المرجع السابق، ص 15.

[2] - **مصطفى خزنة دار**: يوناني الصل والولادة ولد سنة 1817، وبيع صغيرا في أسواق اسطنبول ثم بيع مرة أخرى إلى بايات تونس، تبى في قصور الأسرة الحسينية الحاكمة، تعلم افسلام وعلوم الدين صحبة أحمد باي الذي نشأ معه في قصر أبيه. أنظر: الشيباني بن بلغيث، الجيش التونسي في عهد الصادق باي 1818- 1854م، تح: الجليل التميمي، م**نشورات التميمي**، جامعة سفاقس، 1995.

[3] - شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص ص 289، 290.

[4] - السرجاني راغب، **قصة تونس من البداية إلى ثورة 2011**، ط1، دار أقلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2016، ص25.

3-الوضع الاجتماعي

لقد وصلت حالة البلاد التونسية قبيل فرض الحماية الفرنسية عليها إلى مستوى من التفكك الاجتماعي، وبعدت الجماهير عن ممارسة دورها في حياة البلاد وممارسته ومسؤولياته، إذا كانت خاضعة للحكم الفردي المطلق، والذي كان في يد الباي الذي يرفض أن يشاركه في الرأي إلا أفراد حاشيته المؤتمرون بأمره، من مماليكه المجلوبين من خارج البلاد[1].

إن التسهيلات التي منحها بايات تونس للأوروبيين أثرت على الحياة الاجتماعية بها بسبب توافد عدد كبير من الجاليات الأوروبية إليها، وقد أصبح هناك فرق كبير بين حياة البأس التي يعيشها الفرد التونسي، ونعمة الحياة الأوروبية التي حرم التونسيين أنفسهم، ما عدا بعض كبار الأثرياء والحكام[2].

فتجمعت عوامل السخط على الأوضاع التي آلت إليها البلاد، وكان الناس يشتكون من تعسف المسؤولين، بالإضافة إلى العسر الشديد في الحالة الاقتصادية.

شهدت تونس كغيرها من البلدان غير الأوروبية انفجارا ديمغرافيا حقيقيا واحتضنت فرنسا كل أفراد الجاليات الأوروبية، ومنحتهم الجنسية الفرنسية، ليكبر عدد رعاياها واتجهت إلى هؤلاء بالرعايا على حساب شعب تونس[3].

فجعلت الوظائف الكبرى في أيديهم، واتجهت الميزانية إلى مرتبات الموظفين مهملة كل المنشآت العمرانية، والثقافية والصحية، حتى أنه خصص أكثر الميزانية التونسية للموظفين، إضافة إلى ذلك قامت فرنسا بحث التونسيين على التجنس حتى يحصلوا على مرتبات عالية تساوي مرتبات الفرنسيين، إلا أن المفتي العام قضى على هذه النداءات[4].

---

[1] - الطاهر عبد الله، المرجع السابق، ص14.

[2] - نفسه، ص15.

[3] - محمود شاكر، إسماعيل أحمد ياغي، **تاريخ العالم الإسلامي المعاصر**، ج2، د ط، دار المريخ، الرياض، امملكة العربية السعودية، 1993، ص103.

[4] - نفسه، ص 104.

لقد ساد في المجتمع مظاهر الفساد والانحلال، وتدهور الأوضاع الصحية فأغلب المواطنين لا يجدون مستشفيات العلاج، ما يصيبهم من أمراض خطيرة، حيث ظهر مرض الهواء الأصفر "الكوليرا"، وانتشر بسرعة في سائر الأنحاء، فمات به خلق كثير لتليه حصى التيفوسية فلاقى أهل البوادي من ويلاتها شدائد عسيرة[1].

وحتى في الميدان التعليمي، فقد انتشر الجهل وانطلق من نواة المجتمع وهي المرأة ومع تفاقم المشكل الاجتماعية، ازداد عدد السكان وانتشرت البطالة، وسيطرت على الناس عقلية ساذجة تعتقد في بركة الأولياء الصالحين وشعوذة الدجالين[2]

أما اليهود في تونس فقد تعاونوا مع المستوطنين الأوروبيين، كما تعاون يهود الجزائر معهم، وقبلوا التجنس بالجنسية الفرنسية للحفاظ على امتيازاتهم، وكان دورهم مساعدا للمستوطنين، ولعبوا دورا سلبيا تجاه الحركة الوطنية في المغرب العربي[3].

لقد ولد الوجود التونسي والأوروبي في تونس الطبقية والتمييز العنصري، فقد أصبحت الأولوية في مختلف القطاعات لهم على حساب التونسيين، وخاصة في المجال الثقافي.

ونتيجة للوضع الاجتماعي المزري الذي وصل إليه الشعب التونسي، عملت فرنسا على إضعاف الهوية الوطنية والعربية الإسلامية، من خلال الغزو الثقافي الذي ساهمت في نشره.

أما الصحافة التونسية فكانت بدايتها مع تأسيس خير الدين المطبعة الرسمية وجريدة "الرائد التونسي" في عام 1860م، ولتها جريدة الزهرة 1886م والحاضرة عام 1888م.

وتواصل صدور الصحف في هذه الفترة فكان منها "البشر" و"المنتظر" و"البصرة" و"سبيل الرشاد"، وقد عطلت الحكومة جريدة "الزهرة" عام 1896م بعد ما هاجمتها الإدارة ورجالها[4].

---

[1] - حسن حسيني عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، ط3، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، دس، ص175.

[2] - بوبكر فاطمة الزهراء، بوجمعة رزيقة، **عبد العزيز الثعالبي ودوره السياسي والثقافي (1944- 1874)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص ظاهرة استعمارية، جامعة خميس مليانة، 2013- 2014، ص27.

[3] - عبد المالك خلف التميمي، **الإستيطان الأجنبي في الوطن العربي (المغرب العربي، فلسطين، الخليج العربي)**، دراسة تاريخية مقارنة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، 1983، ص42.

[4] - برجي رزيقة، **محمد المكي بن عزوز ودوره الإصلاحي (1854- 1915)**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015، ص 26.

ولم يقتصر الجانب الثقافي التعليمي على المساجد والزوايا، بل كان للجمعيات والنوادي دور كبير في زرع البذور الأولى للنهضة الوطنية[1].

وهكذا عبرت تونس مدة طويلة من الزمن وهي تتلظى بنار الاستعمار الفرنسي وتكتوي بلهيبه، حتى صب أهلها يناضلون للحرية والاستقلال، ذلك النضال الذي أتى ثماره، وحقق الشعب التونسي ما هو جدير به من حرية واستقلال.

4-الوضع الثقافي

لقد كانت عملية الاغتصاب الاقتصادي تستند إلى مجهود يرمي إلى تحقيق الاستلاب الثقافي، وإضعاف الشخصية التونسية لأن الاستخراب يعلم قيمة اللغة والتاريخ ومدى ارتباطهما بالفكر والذاكرة الحضارية لأية أمة.

فقد عمدت الجهود الاستعمارية على إضعاف المجتمع وطمس الشخصية، من خلال اللغة والمقومات الإسلامية، حيث عرفت الفترة التي سبقت فرض الحماية الفرنسية على تونس حركات إصلاحية ونشاطات ثقافية في بلدان المشرق كان لها صدى في البلاد التونسية عن طريق الوسائل الثقافية المختلفة.

اتجه خير الدين للنهوض بجامعة الزيتونة، وأصدر في مايو 1875م قانون تأسيس المكتبة الصادقية[2]، ليشجع الثقافة العامة، وزودها بالكتب وجمع بها الكثير من الكتب المبعثرة في المدارس والجوامع[3]، كما قام مجموعة من الشباب الوطني ورجال الإصلاح بتأسيس جمعية الحاضرة.

كما تميزت فترة أحمد باشا بالتفتح على التيارات الثقافية في أوروبا، فقد تتابعت رحلات رجال الدولة إلى فرنسا وغيرها من الدول الأوروبية، فشاهدوا ما كانت عليه هذه البلاد من نهضة.

---

[1] - أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)**،ج 4، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص104.

[2] - **المدرسة الصادقية:** تأسست سنة 1875 على يد خير الدين التونسي، وتعتبر أول مدرسة ثانوية عصرية في البلاد التونسية. أنظر: علي المحجوبي، انتصاب الحماية الفرنسية، المرجع السابق، ص 162.

[3] - شوقي عطا الله الجمل، المرجع السابق، ص 299.

ومن المآثر الثقافية المرتبطة بهذه الفترة تأسيس المكتبة الأحمدية، كذلك حاول أحمد باشا النهوض بجامع الزيتونة[1]، وعمر خزانته بالعديد من الكتب[2].

أما المدرسة الخلدونية[3] التي تأسست بقرار وزاري سنة 1896م كان هدفها النهوض بالعلوم العربية كالرياضيات والطب والعلوم وغيرها، فأقبل الشبان من طلبة جامعة الزيتونة إقبالا عظيما نظرا لشهرتها، حيث ضمت الطلبة من الجزائر والمغرب الأقصى.

في أول عهد الحماية كانت لكل مجموعة عرقية ولغوية مدارسها ونظمها التعليمية حيث كان للمسلمين تعليمهم المنظم بالكتاتيب والمدارس القرآنية، وتعليمهم العصري المنظم بالمدارس الفرنسية العربية [4].

أما التعليم الفرنسي فإن المؤسسات التي تتولى نشره كانت موجودة قبل الاحتلال ففي سنة 1883م توجد علاوة على المعهد الصادقي 20 مدرسة تشرف ليها جمعيات رهبانية.

ومنذ أول عهد الحماية قامت السلطات الفرنسية بتنظيم التعليم العصري المقام على نشر اللغة الفرنسية، فأحدثت سنة 1883م إدارة التعليم العمومي التي يطلق عليها التونسيون اسم إدارة العلوم والمعارف، وقد تم تنظيمها بالأمر العلمي المؤرخ في 26 أفريل 1883م[5].

كما توجهت فرنسا لنشر اللغة الفرنسية وتشجيع التنصير، وقطعت الإعانات عن المدارس الإسلامية، فضعفت وانقضت أكثرها، ولم يبق إلا جامعة الزيتونة تصارع الأحداث وتناضل للبقاء[6].

---

[1] - **جامع الزيتونة:** لقد كانت القيروان هي العاصمة الحضارية الأولى في المغرب العربي، ومنذ القرن 5 هـ انتقل مركز الإشعاع الفكري إلى جامع الزيتونة الذي أصبح منذ ذلك الوقت مقصد طلاب العلام والمعرفة، ومنة أشهر العلماء الذين تخرجوا منه ابن خلدون. أنظر: عبد الله الظاهر، المرجع السابق، ص 219.

[2] - شوقي عطا الله الجمل، لمرجع السابق، ص 288.

[3] - **المدرسة الخلدونية**: في سنة 1896م دعى زعيم الحركة الإصلاحية الثاني بشير صفر إلى تكوين جمعية سميت بالمدرسة الخلدونية، وكان الهدف من تينها و إدخال الإصلاح على جامع الزيتونة ومساعدة طلبة هذا الجامع على تحسين مستواهم التعليمي. أنظر: عبد الله الظاهر، المرجع السابق، ص33.

[4] - أحمد قصاب، **تاريخ تونس المعاصر (1956- 1881)**تع: حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986، ص 291.

[5] - إسماعيل أحمد ياغي، محمود شاكر، المرجع السابق، ص104.

[6] نفسه.

الفصل الثاني:

سيرة وحياة الشيخ محمد الخضر حسين وأهم آثاره

1 - اسمه ونسبه

2-شخصية محمد الخضر الحسين وشهادات العلماء له

3- شهادات العلماء له

4- وفاته وأهم مؤلفاته

أولا: اسمه ونسبه

1-اسمه

هو محمد الخضر بكسر الخاء وسكون الضاد بن الحسين بن علي عمر الحسيني التونسي[1]، حيث أنه اشتهر اسمه ب: محمد الأخضر حسين، وهو المعروف في الأوساط العلمية والثقافية، واسمه الأصلي هو محمد الأخضر بن الحسين، حيث أبدلت كلمة الأخضر بالخضر منذ طفولته، وسبب ذلك رغبته في اختصار الإسم، وفي نفس الوقت تيمنا بأحد أولياء المسلمين الذي كان يسمى بهذا الإسم الخضر، وقد رفعه القرآن إلى درجة الأنبياء، كما كان يحضى عن الصوفيين بمكانة ممتازة وكثيرا ما كانوا يدعون الاتصال به، كما أنه بعد سفره إلى المشرق العربي حذف بن من اسمه على عادة المشارقة، وتحولت الأخضر إلى الخضر على عادة أهل المشرق العربي أيضا[2]، وهو محمد الأخضر بن الشيخ الحسين بن علي بن عمر الشريف، وقد أبدل اسمه إلى الخضر بناءا على اقتراح محمد الطاهر بن عاشور صديقه مدى الحياة[3].

2- نسبه

تعود أصوله إلى عائلة العمري وهي إحدى عائلات قرية طولقة، والقرية واحدة من واحات الجنوب الجزائري، ولطولقة اسم آخر هو بسكرة[4]، حيث أسس بها جده الشيخ علي بن عمر الزاوية العثمانية الرحمانية[5]، أما والدته فهي حليمة السعدية بنت الشيخ محمد المكي بن عزوز، وشقيقها الشيخ محمد المكي بن عزوز، وشقيقها الشيخ محمد المكي بن عزوز،

---

[1] -الجيلالي بن ديمة، **محمد الخضر حسين لآلئ القرآن وملامح الإصلاح فيه**، رسالة ماجستير في تخصص تفسير بين القديم والحديث، جامعة تلمسان، 2013، 2014، ص15.

* أنظر الملحق رقم 01، صورة الشيخ محمد الخضر ص ....

[2] - محمد مواعدة، **محمد الخضر حسين حياته وآثاره**، د ط، الدار التونسية للنشر، 1974، ص21.

[3] - أبو القاسم محمد كرو، **محمد الخضر حسين شيخ الأزهر**، ط1، دار المغرب العربي، تونس، 1971، ص، ص 11، 12

[4] - محمد الجوادي، **محمد الخضر حسين وفقه السياسة في الإسلام**، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014، ص15.

[5] - محمد خان، **الشيخ محمد الخضر حسين حياته وأعماله**، "مخبر اللسانيات العربية"، ع: 5، جوان، 2016، ص09

والذي كان أستاذ محمد الخضر والأكثر تأثيرا به[1]، أما أبوه الحسن فقد كان من مريدي الشيخ مصطفى بن عزوز صاحب الطريقة الرحمانية، والذي كان من قرية تسمى البرج من قرى الزاب بواحات الجنوب الجزائري[2]، ويرجع نسبه إلى اسرة جزائرية عريقة في الدين والعلم والشرف، إذ تنتمي إلى النسب النبوي الشريف، ويرتفع نسبها إلى الأمراء الأدارسة بالمغرب، كما يعود أصل الأسرة إلأى جنوب الجزائر، إلى بلدة طولقة بالذات[3].

ثانيا: مولده ونشأته

ولد محمد الخضر بمدينة نفطة[4] بتونس، وقيل قفصة من مقاطعة الجريد من بلاد تونس (إفريقيا القديمة[5]) بالجنوب الغربي، وهي غير بعيدة عن الحدود الجزائرية، وكان يطلق على مدينة نفطة الكوفة الصغرى[6].

وعن مولده – رحمه الله– فقد ولد في اليوم السادس والعشرون من رجب عام 1293هـ في نفطة[7]، الموافق ل 16 أغسطس (أوت) سنة 1876م، وقيل أنه ولد بطولقة بسكرة في 21/ 07/ 1873م[8]، اي أنه ولد بالجزائر قبل رحيل أسرته إلى الديار التونسية، وقيل أنه ولد بقفصة سنة 1292م[9]، الموافق ل 1875م، غير أننا نرجح الرواية الأولى لأنها واردة في أغلب المصادر.

عائلة محمد الخضر تنتسب إلى الطريقة الصوفية، فأبوه وجده للأب ينتسبان إلى الطريقة الرحمانية، أما جده لأمه فهو الشيخ مصطفى بن عزوز شيخ الطريقة الرحمانية.

---

[1] - محمد الجوادي، المرجع السابق، ص16.
[2] - محمد مواعدة، المرجع السابق، ص23.
[3] - أبو القاسم محمد كرو، المرجع السابق، ص11.
[4] - **نفطة:** بالفتح ثم السكون والطاء، مدينة إفريقية من أعمال الزاب الكبير. أنظر: ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، ج5، دط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977،ص 296
[5] - **إفريقية:** أطلق اسم إفريقية على منطقة تونس اليوم، غير أنه لم يلبث أن أطلق على القارة كلها، ثم أصبح علما لها، ودخل مصطلح تونس ضمن مسمى المغرب . أنظر: محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي**، ج14، ط8، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000، ص 05.
[6] - البكري أبو عبيد بن عبد العزيز بن محمد، **المسالك والممالك**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992، ص 743.
[7] - خير الدين الزركلي، **الأعلام**، مج:06، دط، دار العلم للملايين، بيروت، فبراير 1999، ص 114.
[8] - رابح خدوسي، **موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين**، دط، دار الحضارة، الجزائر،2002، ص42.
[9] - عمررضا كحالة، **معجم المؤلفين**، تراجم مصطفى الكتب العربية، ج9، د ط، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، د س، ص 240.

وفي هذا الجو العائلي المفعم بالصلاح والعلم والتقوى، ولد محمد الخضر وقضى طفولته الأولى في زاوية جده الرحمانية، حيث حفظ القرآن الكريم، وأخذ مبادئ العلوم اللغوية والشرعية، والأمر نفسه كان مع باقي إخوته فكلهم كانوا أهل علم وصلاح، منهم شقيقاه الشيخ محمد المكي بن الحسين[1]، والشيخ زين العابدين بن الحسين[2].

وفي نفطة كانت نشأته الأولى التي تأثر فيها بأبيه وخاله، فاشتغل بالعلم بعد أن حفظ القرآن الكريم، وفي آخر سنة (1306هـ) رحل مع أبيه وأسرته إلأى القاعدة التونسية فدخل كلية الزيتونة سنة (1307هـ) وقرأ على أشهر أساتذتها، وتخرج عليهم في العلوم الدينية واللغوية، ونبغ فيها وفي غيرها، فطلب تولي بعض الخطط العلمية قبل إتمام دراسته، لكنه أبى وواضب على حضور دروس العلماء والأكابر[3].

1- شخصية محمد الخضر الحسين وشهادات العلماء له

1-1 شخصية محمد الخضر حسين

لم يخلف محمد الخضر من حطام الدنيا شيئا، لكنه ترك ذكرى طيبة وسيرة حسنة ومواقف جريئة في ميادين العلم والسياسة والجهاد، والقدوة الحسنة، وترك كنوز من الفكر والأدب شاهدة على عقله المبدع وجهده الدؤوب، فالذي يتلقى علومه من النبع الصافي كمثل الجامع الأعظم، جامع الزيتونة، ويأخذ عن شيوخ أجلاء اتخذوا من العلم عبادة وتفرغوا له بالدرس والتدريس، يتخرج من قلعة راسخة بالإيمان والمعرفة، ينطلق في الحياة بزاد لا ينفذ ويعطى عطاء من يعرف من بحر لا ساحل له[4].

---

[1] - **محمد المكي بن حسين بن علي بن عمر**: شقيق محمد الخضر حسين، باحث لغوي، أديب ولد ببلدة نفطة، ثم ارتحل رفقة والده وأسرته إلى تونس العاصمة، وبها حفظ القرآن ومبادئ العلوم، دخل جامع الزيتونة إلى أن تخرج منه محرزا على شهادة التطويع، من مؤلفات: الأسماء اللغوية لبحر، أسماء الكعبة المشرفة....أنظر: محمد محفوظ، **تراجم المؤلفين التونسيين**، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982، ص136.

[2] - **زين العابدين بن الحسين**: (1317- 377 هـ)(1898-1957م) شقيق محمد الخضر حسين ولد بتونس بعد انتقال أسرته إليها، وبها حفظ القرآن الكريم، ثم التحق بجامع الزيتونة، انتقل إلى دمشق فدرس العربية بالمدرسة السلطانية، ثم التحق بكلية الآداب العليا منها. من مؤلفاته: المعجم في النحو والصرف، المعجم في القرآن...أنظر: محمد محفوظ، المرجع السابق، ص 136.

[3] - أحمد تيمور باشا، **أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث**، د ط، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2003.

[4] - مسعود طواهرية، **جهود محمد الخضر حسين اللغوي**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: لخضر بلخير، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة 01، 2015- 2016، ص24.

وقد كان الخضر عالما، فقيها، لغويا، شاعرا مجيد، وكاتبا من الرعيل الأول، أسهم في الحركة الفكرية الإسلامية في النصف الأولى من القرن العشرين بنصيب وافر، فكتب للمكتبة العربية زاد ثريا، كتب في الخلافة، وفي الشعر الجاهلي، وفي حكمة الشريعة وفي صلاحة الشريعة لكل زمان ومكان، فقد كان عالما تفرغ للعلم لم يشغله عنه شاغل من شواغل الدنيا، أو الجاه أو السلطان[1].

كان الشيخ الخضر زعيما عاملا متفاعلا بقوة في مجتمعه، نشطا مواظبا حاضرا لكنه مع هذا مترفعا عن الصغائر في حياته، وفي جداله، وفي مناقشاته العلمية، وقد وصف الشيخ بأنه هادئ النقاش هادئ الحديث عف اللسان مع كونه جريء الجنان.

اكتملت في شخصية الخضر حسين مقومات زعامة حقيقية مارست القيادة، ونجحت في فرض ذاتها وسلوكها وأمانيها، كان الشيخ من الذين يظلون الآخرين بفضلهم، كما كان من الذين يسعى الناس للاستضلال بظله، وكان من الزعماء الحقيقيين الساعين قولا وفعلا إلى جمع الكلمة وتوحيد الصفوف.

وليس أدل على هذا من أن الجمعيات التي رأسها أو وجهها لم تشهد انقساما أو تحزبا، كما يكفي للتدليل عليه أن اسمه كان يدل على نشأته وتعليمه في تونس، وأن اسمه بالصورة التي انتهى إليها، كما بينا في المقدمة يدل على استيطانه دمشق والقاهرة، وهو قبل هذا جزائري الأصل والميلاد والصبا[2].

وكان حبه للإصلاح بمعناه الخلقي السامي يأخذ عليه مجامع نفسه ويغلب على موضوعاته ومقارباته حتى إن بعض لناشرين الذين نشروا كتبه آثروا أن يتخذوا من عنوان (رسائل الإصلاح) عنوانا لعدد من مؤلفاته القيمة.

[1] - محمد الجوادي، المرجع السابق، ص 43.
[2] - محمد الجوادي، المرجع السابق، ص 47.

1-2 شهادات العلماء له

إن كل من لقي محمد الخضر وسمع اعترف بفضله ورسوخه في العلم، وسمو أخلاقه، ومن شهادات العلماء له اخترنا شهادة أبي الحسن الندوي، وتلميذه محمد بهجة البيطار، وكذلك محمد البشير الإبراهيمي.

1-2-1 شهادة أبي الحسن الندوي

يقول في كتابه مذكرات سائح في الشرق العربي تحت عنوان "مقابلة فضيلة الشيخ محمد الخضر حسين" وقابلنا هنا الشيخ الخضر رئيس الجمعية، ومدرس في كلية أصول الدين سابقا، كنت أعرفه من مقالاته ورسائله العلمية، وبحوثه اللغوية من زمان، وأعرفه كعالم راسخ في العلوم الدينية والأدبية، وقد تذكرت برؤيته والحديث معه كثيرا من علماء الهند في الهدوء ورسوخ العلم[1].

1-2-2 شهادة تلميذه محمد بهجة البيطار

يقول عنه:"أستاذنا الجليل السيد محمد الخضر حسين علم من أعلام الإسلام، هاجر إلى دمشق في عهد علامتي الشام جدي الشيخ عبد الرزاق البيطار والشيخ القاسمي فاغتبطا بلقائه واغتبط بلقائهما، وكنا نلقاه ونزوره معهما، ونحضر مجالسه عندهما فأحكمت بيننا روابط الصحبة والألفة والود من ذلك العهد، ولما توفي شيخنا القاسمي سنة 1333هـ لم نجد نحن معشر تلاميذه من نقرأ عليه أحب إلينا ولا آثر عندنا من بالأستاذ الخضر، لماهو متصف به من الرسوخ في العلم والتواضع في الخلق، والبر بالإخوان وأخذنا من ذلك الحين نقتطف ثمار العلوم والآداب من تكلم روضة الأنف ونرتشف كؤوس الأخلاق في سلسبيل الهدى والتقوى... مجتمعين حول هذا البدر المنير" [2].

[1] - أبو الحسن الندوي، **مذكرات سائح في الشرق العربي**، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1978، ص 89، 90.
[2] - محمد إبراهيم الحمد، **تراجم لتسعة من الأعلام**، ط1، دار الزلفى، السعودية، الرياض، 2006، ص125.

1-2-3 شهادة محمد البشير الإبراهيمي

وبمثل ما مضى فقد شهد محمد البشير الإبراهيمي، حيث تكلم عن مجالس العلماء في دمشق، وعبر عن شعوره وهو يرتادها، وبين مكانة محمد الخضر حسين بقوله:"وكان واسطة العقد في تلك المجالس الأستاذ الجليل والأخ الوفي الشيخ محمد الخضر حسين مد الله في حياته، وقد أقمت بين أولئك الصحب الكرام أربع سنين إلى قليلا، فأشهد صادقا أنها هي الواحة الخضراء في حياتي المجدبة، وأنها هي الجزء العامر في عمري الغامر وأنني كنت فيها أقر عينا وأسعد حالا"[1].

1-2-4 شهادة محمد العيد آل خليفة

أما بلغة الشعر محمد العيد آل خليفة الذي ألقى قصيدة بعنوان "تهنئة الأزهر بشيخه الجديد" سنة 1952م بمناسبة إسناد مشيخة الأزهر إلى الشيخ الإمام محمد الخضر حسين حيث قال:

صوت حق دعا المليك فلبّى *** مسرعا والوزير والفلاحا

والإدارات والمعاهد والأحـ *** زاب طرا فعمها إصلاحا

وحبا الأزهر الشريف رئيسا *** عبقريا ومصلحا مسحا

وإماما مجدد مغربيا *** رفض المغرب المهيض جناحا

هنئ الأزهر الشريف بشيخ*** طاب أنسا به وزاد انشراحا

رأس الأزهر الشريف فخلنا*** سادن البيت أوتي المفتاحا[2]

ثالثا : وفاته وأهم مؤلفاته

بعد استقالته من منصب الأزهر تفرغ كادته للكتابة والبحث والمحاضرة رغم مرضه إلا أنه لم يمنعه من حضور جلسة المجمع اللغوي التي انعقدت في شهر جانفي 1958م ولم

[1] - محمد البشير الإبراهيمي، **الآثار (عيون البصائر)**، جم: أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997، ص 566.

[2] - **ديوان محمد العيد آل خليفة**، دط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010، ص، ص 190، 191.

يثنه عن كتابة مقالات في مجلة لواء السلام[1]، توفي الشيخ بالقاهرة في الأسبوع الأول من قيام الوحدة بين مصر وسوريا في 28 فبراير 1958م الموافق ل13 من رجب 1377هـ، فكأنه ولد في رجب ومات في رجب[2]، تاركا وصية خطية طالب فيها دفنه بمقبرة آل تيمور حذو صديقه العلامة أحمد تيمور باشا، الذي وجد منه المساعدة والعون عند قدومه إلى مصر سنة 1920م[3].

وقد نعاه زميله العلامة محمد علي النجار بقوله:" إن الشيخ اجتمع فيه من الفضائل مالم يجتمع ومراميه، لا يشذ عنه مقاصد الناس ومعاقد شؤونهم، حفيظا على العروبة والدين، يرد ما يوجه إليهما، وما يصدر من الأفكار منابذا لهما قوي الحجة، حسن الجدال عف اللسان والقلم، لا يتناول المنقود بما يخزيه وما يثلم عرضه، وكان يكره ذلك لمجادله وخصمه..."[4].

رابعا : أهم مؤلفاته العلمية

لقد خلف محمد الخضر حسين ميراثا ضخما وتراثا عظيما، وهو كنز نفيس أجم النفع لمن يحصله[5]، ولقد خلف كتب ومقالات وبحوث ورسائل ودواوين شعرية في مختلف من أبرز المجالات التي خاض غمارها الخضر، وترك فيها بحوثا وآثارا قيمة نذكر ما يأتي:

1- في علوم القرآن والتفسير

1-1 **أسرار التنزيل:** ضم هذا الكتاب تفسير آيات من سورة البقرة (1-195)، وقد نشره الخضر في أعداد من مجلة لواء الإسلام، بالإضافة إلى دروس التفسير التي ألقاها في بعض النوادي والجمعيات الإسلامية، ونشرت في مجلة الهداية الإسلامية.

2-1 **بلاغة القرآن:** جمع هذا الكتاب مجموعة من محاضرات الخضر التي ألقاها في كلية الأصول بجامعة الأزهر، بالإضافة إلى البحوث والردود والمقالات النقدية التي

---

[1] - محمد مواعدة، المرجع السابق، ص ص 129.
[2] - محمد الجوادي، المرجع السابق، ص 39.
[3] - محمد محفوظ، المرجع السابق، ص 132.
[4] - محمد علي النجار، **المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين**، "مجلة مجمع اللغة العربية"، ع:14، 1963، ص 334.
[5] - عبد الحليم محمود، **الحمد لله هذه حياتي**، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر، ص 110.

نشرت في مجلتي الهداية الإسلامية ولواء الإسلام، ومن أبرز الموضوعات التي جمعها: بلاغة القرآن، نقل معاني القرآن إلى معاني أجنبية، رأي في تفسير القرآن المحكم والمتشابه في القرآن الكريم، إعجاز القرآن وبلاغته...

2-في اللغة العربية

من أبرز عطائه اللغوي المتميز بحثه: القياس في اللغة العربية، الذي نشره تباعا بمجلة المنار في سنة 1922م، وهو نفس البحث الذي نال به عضوية كبار العلماء بالجامع الأزهر سنة 1950م، وقد جمع علي رضا الحسيني لغويات الشيخ في كتابين مطبوعين هما:

2-1 دراسات في العربية و تاريخها[1]:

جمع هذا الكتاب أبحاثا طبعت أول مرة في كتيبات منفردة وهي: حياة اللغة العربية: طبع بالمطبعة التونسية عام 1909م في 60 صفحة.

*القياس في اللغة العربية: طبع بالمطبعة السلفية بالقاهرة سنة 1924م في 124 صفحة.

*الإمتاع بما يتوقف تأنيثه على السماع.

كما جمع بحوثا و ردود أخرى، نشرت في مجلة الهداية الإسلامية وهي:

*الاستشهاد بالحديث الشريف في اللغة، بحث قدم إلى مجمع القاهرة ونشر في مجلته العدد الثالث.

* موضوع علم النحو: وهو رد نقد لكتاب إحياء النحو، للأستاذ ابراهيم مصطفى.

* التضمين: بحث ألقاه الشيخ في مجمع اللغة العربية.

* حول تبسيط قواعد النحو والصرف والرد عليها: ملاحظات على تقرير لجنة النظر في تسيير قواعد النحو والصرف والبلاغة.

* طرق وضع المصطلحات الطبية وتوحيدها في البلاد العربية: ملاحظات بحث قدمه الشيخ إلى المؤتمر الطبي العربي الثالث بالقاهرة سنة 1940م ممثلا عن المجمع.

[1] - مسعود طواهرية، المرجع السابق،ص 26.

2-2 دراسات في اللغة[1]:

وقد ضم هذا الكتاب مجموعة أخرى ومتممة من الأبحاث اللغوية والمقترحات والنقد، معضمها مقدمة لجمع اللغة العربية، نشرت في مجلته وبعضها نشر في مجلة الهداية، ومن أبرزها:

*المجاز والنقل واثرهما في حياة اللغة العربية.

* من وثق من علماء اللغة ومن وثق فيه.

* اللهجات العربية في هذا العصر.

* اسم المصدر في المعاجم.

* شرح قرارات المجمع والاحتجاج لها تكملة مادة لغوية ورد بعضها في المعجمات ولم ترد بقيتها.

* نقد اقتراح بعض الإصلاح من متن اللغة.

* الألفاظ المؤنثة من طريق السماع.

3- في الشعر

ترك الشيخ الخضر شعرا غزيرا ومتنوعا ضم مجموعتين كبيرتين من شعره، وقد طبعت مجموعته الأولى تحت عنوان: خواطر الحياة[2]، ويقع ديوانه هذا في 207 صفحة من الحجم المتوسط، ويضم حوالي مائة وثمانين قصيدة ومقطوعة، وهو قصر النفس معظم شعره، إذ أن أكثره مقطوعات لا تتجاوز الأبيات الخمسة، إلا قليلا على أن هناك قصائد مطولة تصل إلى أربعين بيتا، وقد وتصل نادرا الثمانين، ومنه كما في موشحة صقر قريش[3].

[1] - نفسه، ص 26.

[2] - طبع بمصر الطبعة الأولى عام 1944، والطبعة الثانية سنة 1953م، وطبع ضمن موسوعة الأعمال الكاملة 2010، أنظر: مسعود طواهرية، نفسه، ص 27

[3] - نفسه.

4- في التاريخ

لقد جمع وطبع علي الرضا الحسيني للإمام ثلاثة كتب هامة في فن التاريخ والسير وهي:

4-1 محمد رسول الله وخاتم النبيين:

طبع طبعة أولى بالقاهرة سنة 1933م، كما طبع بدمشق سنة 1971م، كما طبع ضمن موسوعة الأعمال الكاملة للإمام بدار النوادر المجلد الثالث[1].

كتب الحضر رسالة بحجم صغير بعنوان "محمد رسول الله وخاتم النبيين" تحدث فيها عن سيرته صلى الله عليه وسلم، بشكل كامل وموجز، وله بحوث أخرى في سيرته صلى الله عليه وسلم، كما ضمت هذه الرسالة البحوث والمقالات والمحاضرات التي كتبها أو ألقاها الشيخ في مناسبات دينية عديدة، وطبعت في كتاب تناول فيها جوانب من السيرة الشريفة في مقالات عن رفقه، وحكمته في السياسة وسيرته في الناس، وصبره ومتانة عزمه وبلاغته، وآداب خطبه وهجرته...[2]

4-2 تراجم الرجال:

طبع بدمشق سنة 1971م، كم طبع ضمن موسوعة الأعمال الكاملة للإمام بدار النوادر، المجلد الثالث، وضم هذا الكتاب تراجم لأعلام كتبها الشيخ في مجلتي الهداية الإسلامية ونور الإسلام، كما ألقى بعضها في صورة محاضرات ورتبها جامعها تبعا للتسلسل التاريخي لولادة المترجم لهم، وعددهم أربعة عشر علما من كبار الشخصيات كالخلفاء والقادة... وختم الكتاب بترجمة أحد المثقفين المصريين المعاصرين وهو أحمد تيمور، وصف فيها خصاله وفضله وعلمه[3].

---

[1] - نفسه، ص28.

[2] - محمد الخضر حسين، **محمد رسول الله خاتم النبيين، الأعمال الكاملة**،مج:03. ط1، دار النوادر، سويا، 2010، ص، ص 3، 4

[3] - مسعود طواهرية، المرجع السابق، ص28.

3-4 تونس وجامع الزيتونة:

صدر أول طبعته سنة 1971م بدمشق، كما طبع ضمن موسعة الأعمال الكاملة للإمام بدار النوادر، المجلد 11، وقد ضم هذا الكتاب عددا من المحاضرات والمقالات ألقاها أو كتبها الخضر عن البلاد التونسية وعلمائها، وجاءت هذه المقالات على نوعين: مقالات تتحدث عن الجوانب التاريخية والعلمية والأدبية والسياسية بتونس، ومقالات وهي الأكثر عددا تتناول حياة بعض الشخصيات العلمية التونسية، وعددا من الشيوخ الذين كانوا يدرسون بجامع الزيتونة، أمثال سالم بوحاجب، وعمران بن الشيخ، ومحمد الطاهر بن عاشور[1]، وعن شعراء تونس يقول:" وما أتى هذا العصر هو القرن الرابع عشر حتى تهيأت في تونس نهضة أدبية محكمة الأساس، فلم تتبطأ أن صارت تنافس نهضة الأدب في البلاد الشرقية"[2].

5- في مجال الصحافة

لم يشتغل محمد الخضر حسين بالصحافة كمهنة يرتزق منها، ولا انقطع لها كما ينقطع الصحفي المحترف، ولكنه مارسها كرسالة للتعبير عن مذهبه في الإصلاح وآرائه في الدين والحياة والفكر[3].

وفيما يأتي استعراض لأبرز مجلتين قدم فيهما الشيخ بصماته العلمية والإعلامية الواضحة:

5-1 السعادة العظمى

أسس الشيخ هذه المجلة تلبية للحاجة الملحة التي كان يشعر بها المحافظون في تونس لسانا يعبر عن نظرياتهم وأفكارهم، كما كانت مجلة المنار بالنسبة للحركة الإصلاحية في جميع البلدان الإسلامية، ولعل أبرز ما اهتمت به المجلة، تأييدها للإصلاح الشامل ودعوتها

---

[1] - نفسه، ص29.

[2] - حسين محمد الخضر، **تونس وجامع الزيتونة، الأعمال الكاملة**، مج:11، ص19.

[3] - أبو القاسم محمد كرو، المرجع السابق، ص62.

لتغيير مناهج التعليم الزيتوني، ومطالبتها بتدريس الأدب واللغة فيه، ونشرها لأولى محاولات التجديد في الشعر، ودفاعها عن اللغة العربية[1].

5-2 مجلة الهداية الإسلامية

هي مجلة إسلامية شهرية أسسها الخضر في القاهرة بعد استقراره وبروز شأنه وصيته فيها، وذلك سنة 1928م، وكانت هذه المجلة لسان جمعية الهداية الإسلامية التي دعا الخضر إلى تأسيسها وتولي رئاستها إلى آخر يوم من حياته[2].

وقد جمعت مقالات الخضر لتي نشرها في هذه المجلة في كتاب عنوانه: الهداية الإسلامية، ضم أربعة وعشرين مقالا، نذكر منها: آداب الحرب في الإسلام، الطب في الإسلام، القضاء العادل السياسة الرشيدة في الإسلام، حقوق الجار...[3]

6- في مجال النقد الناقض

ظهر كتاب الإسلام وأصول الحكم لعلي عبد الرزاق، وفي الشعر الجاهلي لطه حسين، وقد أحدثا ضجة كبيرة في الأوساط الثقافية والدينية في الثلث الأول من القرن العشرين[4]، إلا أنه كان موقف الخضر من هذين الكتابين موقف الرفض، ولذلك استعمل كلمة نقض التي تفيد لتهديم وإبطال ما جاء فيهما من أفكار ونظريات[5]، فرد عليهم الخضر في كتابين رد كشف عن مكانته العلمية.

6-1 نقض كتاب الإسلام وأصول الدين

يحدد الخضر منهج كتابه وطريقته في النقض قائلا:"وطريقتنا في النقض أن نضع في صدر كل كتاب ملخص ما نتناوله من أمهات المباحث، ثم نعود إلى ما نراه مستحقا للمناقشة من دعوى أو شبهة..."[6].

---

[1] - مسعود طواهرية، المرجع السابق، ص31.
[2] - أبو القاسم محمد كرو، المرجع السابق، ص 64.
[3] - مسعود طواهرية، المرجع السابق، ص 31.
[4] - نفسه، ص 32..
[5] - محمد مواعدة، **محمد الخضر حسين حياته وآثاره**، المرجع السابق، ص 163.
[6] - نفسه، ص10.

والشيخ الخضر يذكر في خلاصة كتابه، فيؤكد أن الشريعة افسلامية حاوي لكل القوانين والقواعد الصالحة لبناء دولة عصرية قوية، وأن المسلمين في غنى عن الاعتماد على قوانين وضعية أجنبية عن الإسلام وتعالميه، ثم ختم نقضه بوصف كتاب الإسلام وأصول الحكم بأنه يحمل سموما لو تجرعها المسلمون لتبدلوا الكفر بالإيمان والشقاء بالسعادة، والذلة بالعزة[1].

2-6 نقض كتاب في الشعر الجاهلي

ألف طه حسين سنة 1926م كتابا سماه في الشعر الجاهلي، اعتبر فيه أن الشعر منتحل، لا يمثل الحياة الدينية أو العقلية أو الاجتماعية، ولا يمكن أن تعتمد على هذا الشعر في تصوير اللغة، وخصائصها عند الجاهليين، محتجا بما يروي من الخلاف بين لغة الشمال وبين لغة الجنوب[2].

وقد أنبرت أقلام غيورة لتفنيد ما جاء في كتاب في الشعر الجاهلي من أمثال الرافعي والخضري والغمراوي، ومحمد فريد وجدي، ومحمد الخضر حسين[3].

ومن منطلق الغيرة الدينية يرد الخضر على طه حسين مؤكدا أنه لا يعارض المؤلف في انتهاج أسلوب بحثه، بشرط أن لا يكون في ذلك مساس بالدين الإسلامي، وانحراف عن الحقيقة[4].

---

[1] - نفسه، ص 296.
[2] - طه حسين، **في الشعر الجاهلي**، د ط، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، د س، ص36.
[3] - ناصر الدين الأسد، **مصادر الشعر الجاهلي**، ط7، دار الجيل، لبنان، 1988، ص 379.
[4] - محمد الخضر حسين، **الأعمال الكاملة، نقض في الشعر الجاهلي**،مج: 8 ، ط1، دار نوادر، سوريا، ص11.

الفصل الثالث:

الدور الفكري والسياسي للشيخ محمد الخضر حسين

أولا: الدور الفكري والإصلاحي

ثانيا: الدور السياسي للشيخ محمد الخضر حسين

أولا: الدور الفكري والإصلاحي

لم يرض الشيخ حسين أن يقضي حيته موظفا بدار الكتب يتقاضى المرتب، ويتطلع للترقية في المنصب، بل كانت نفسه تواقة تعشق العالي، ولا ترضى الخمول والسعي وراء مطالب العيش الرتيب، بل نزل إلى الميدان يبارز التغريب في ميادين العمل الصحفي والجمعوي، ويشترك مع الغيورين على الإسلام في إصلاح الأمة التي أنهكها الدخيل، واستولى عليها بقوته وفكره[1].

وهو في طريقه إلى تحقيق هدفه يبحث عن العلل التي لبست الأمم الإسلامية وقعدت بها الخمول فيقول:"وأنت إذا تدبرت هذه الأسباب وجدت السبب الحق منها يرجع إلى تهاون هذه الأمم بتعاليم الشريعة، ونكث أيديهم من المشروعات التي عهدت إليهم للقيام عليها، والعلة في ضعف هممهم وقلة إقبالهم على ما أرشد إليه القرآن، من وجوه الإصلاح ووسائل المنعة والعزة، إنما هي تقصيرهم في التواصل بالحق، وعدم استقامة زعمائهم على طريق الدعوة والإرشاد"[2]، والشيخ حسين بحكم هدوء طبعه، وتوازن مزاجه وقوة ثقافته عد من حزب المصلحين المعتدلين، كما وصفه صاحب المنار الشيخ رشيد رضا، والعلامة التونسي محمد الطاهر بن عاشور، والظاهر أن رحلته إلى ألمانيا وإقامته هناك وتعلمه اللغة الألمانية، واطلاعه من خلالها على الثقافة الغربية، فتحت فكره وأنضجت أفكاره، ووسعت أفقه، وأعطت لمنهج إصلاحه بعدا حضاريا وعالميا لم يعهده الكثير من شيوخ الأزهر في عصره.

فاشترك مع جماعة من الغيورين على الإسلام سنة 1346هـ/ 1928م، في إنشاء جمعية الشبان المسلمين، ووضع لائحتها الأولى مع صديقه محب الدين الخطيب، وقامت الجمعية بنشر مبادئ الإسلام والدفاع عن قيمة الخالصة، ومحاربة الإلحاد العلمي، وقد كان ميثاق الجمعية يبدأ بهذه الكلمات"على عهد الله وميثاقه لأفوض بقدر طاقتي أولا بإحياء

[1] - محمد الخضر حسين، **الدعوة إلى الإصلاح**، د ط، المطبعة السلفية، القاهرة، 1346هـ، ص05.
[2] - محمد مواعدة، المرجع السابق، ص209.

هداية الإسلام في عقائده وآدابه وأواصره ونواهيه، ولغته، ومقاومة تيار الإلحاد والإباحية، المهددين لهذه الهداية ".

وكتب يحيى الدرديري المقالة الافتتاحية في المجلة، مشيرا فيها إلى ما ينشره دعاة الإلحاد من سموم باسم التجديد، داعيا إلى الرجوع إلى القرآن واتخاذه أساسا، ومرشدا لنهضتها الخلقية، التي بدونها لا تصلح أي نهضة أخرى[1].

أنشأ أيضا " جمعية الهداية الإسلامية " ضمت عدد من شيوخ الأزهر كالشيخ مصطفى المراغي والأستاذ عبد الحليم النجار... وطائفة من شباب الأزهر المثقفين كانت تهدى هذه الجمعية إلى:

1-السعي لتمتين الصلاة بين الشعوب الإسلامية، وتوثيق الروابط بينها، والقضاء على الخلافات بين الفرق الإسلامية المختلفة.

2- التعريف بحقائق الإسلام ونشرها بأسلوب يلائم روح العصر.

3- مقاومة الإلحاد والدعايات المناوئة للدين الإسلامية بطرق علمية.

4- السعي لإصلاح شأن اللغة العربية وإحياء آدابها.

كما تم إصدار مجلة تحمل اسم الجمعية يشارك في تحريرها نخبة من العلماء والفقهاء في الدين، والأدب، واللغة، والجدير بالذكر أن مجلة الهداية الإسلامية لم تكن تهتم بنشر المقالات السياسية، بل كان التركيز على الفكر والأخلاق والقيم، وهذه هي مداخيل التغريب إلى قلب الأمة، يريد الشيخ بناء أسوار عالية حولها تحميها من كل غاشم كفور[2].

وقد قضت المجلة الهداية الإسلامية عشر سنسن متتالية، وهي تدعوا إلى الخير والصلاح، وتواصل البحث عن الحقائق الدينية والعلمية والأدبية.

بيد أن مجلة الهداية الإسلامية بعثت في نفوس العلماء والكتاب عزيمة لا تلين في مقاومة الفكر التغريبي الوافد الذي يسلك إلى الثقافة الدينية للأمة، أقر المجلس الأعلى

[1] - محمد خضر حسين، المصدر السابق، ص06.

[2] - نجيب بن خيرة، **جهود الأزهر في مواجهة التغريب، الشيخ محمد الخضر حسين الجزائري أنموذجا**، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، د س، ص 181.

إصدار مجلة تحمل اسم "نور الإسلام" أسندت إنشاؤها إلى محمد الخضر حسين، كانت من أبرز اهتمامات مجلة نور الإسلام كالتالي:

- تفسير آيات القرآن الكريم.
- متابعة الحركة الفكرية العالية، وترجمة بعض ما يجيء في الصحف الأجنبية من مباحث علمية أو مقالات صحفية تتحدث عن الإسلام.
- مهاجمة التبرج والتعري والسفور والاختلاط بين الجنسين، ومهاجمة الدعوة إلى تقليد المرأة المصرية للمرأة الأجنبية في كل أنماط الحياة.
- التصدي لحركة التبشير النصراني في العالم الإسلامي، وفضح الخطط وتآمر المبشرين على المسلمين، ودحض الشبهات التي يثيرها المستشرقون ضد الإسلام.
- الدعوة إلى إدخال الدين في المدارس الحكومية، ومحاربة المدارس الأجنبية، والدفاع عن اللغة[1].

بهذا الروح ظل الشيخ الخضر حسين يدافع عن حقائق الإسلام، ويرد الأباطيل خصومه بقلم صلب على الحق ماضي غير هياب.

1- في التربية والتعليم

إن البيئة التكوينية والعلمية التي نشأ بها الشيخ محمد الخضر حسين وتجربته في التعليم الزيتوني في بداية مساره، مكنته من الاطلاع على أحوال المعاهد الدينية والتربوية في تونس، بإضافة إلى نشاطه الثقافي، كل هذا ساهم في نضج وإثارة أفكار الإصلاح لديه، مما دفعه للعمل من أجل النهوض بالمجتمع التونسي والعربي بشتى الوسائل، وهو كالآتي:

التعليم الديني في المدارس الدينية: ولم تتفش الرذيلة وزيغ العقيدة وقبائح الأخلاق، لأن وسائل ساعدت على سريان وبائه، لم توجد قبل وأمهات هذه الوسائل ثلاث أمور[2]:

[1] - محمد نجيب، بن خيرة، المرجع السابق، ص182

[2] - محمد نجيب، بن خيرة، المرجع السابق، ص188.

أحدهما: هذه المدارس التي يفتحها الأجانب في أوطاننا باسم العلم، ويغفل بعض المسلمين عن سريرتها.

ثانيها: تهاون بعض الآباء بواجب أبنائهم، إذ يرسلون الناشئ إلى معاهد العلم بأوروبا قبل أن يتلقى من علوم الدين.

ثالثا: أن الكثير من الحكومات الإسلامية ضعف فيها روح الاعتزاز بالدين الحنيف فاستباح واضعوا برامج التعليم في مدارسها لا يضربوا لعلوم الدين بسهم، ومن يضرب لهم، فلبسهم لا يغني من جهل، والتعليم الذي يهضم فيه جانب العلوم الدينية، لا يرجى منه تهيئة لنشء تتساقط عليهم الشبه فيطردونها أو توسوس إليهم الشياطين فيستعيذون منها.

لقد حرص الشيخ محمد الخضر حسين على الدعوة إلى تعميم التعليم الديني في جميع المراحل والتخصصات، لأنه يدرك أن هذا النوع من التعليم هو صمام الأمان الذي يحمي الأجيال الناشئة من حملات التغريب الهاجمة على عقلها وفكرها[1].

2- جهوده في التعليم

في سنة 1323 هـ تقلد الإمام محمد الخضر حسين منصب القضاء لمدينة بنزرت كما عهد له الخطابة والتدريس لجامعها الكبير، استمر قائما بهذه الوظائف سنة أو ستة أشهر، ولما رأى أن قيمة القضاء محفوظة بمكره زيادة على كون العمل فيها أقل مما يتعلق به الهمة، راسل الحكومة بالاستغناء عنها.

تصدى الإمام محمد الخضر حسين للتدريس بجامع الزيتونة الأعظم متطوعا، وكذلك نجده ضمن شيوخ جامع الزيتونة الأوائل، الذين تزعموا حركة التعليم بتأسيس جمعية "تلامذة جامع الزيتونة" سنة 1324 هـ/ 1906م[2].

[1] - نجيب بن خيرة، المرجع السابق، ص 188.
[2] - علي رضا الحسين، **محمد الخضر وإصلاح المجتمع الإسلامي**، د ط، دمشق، 2010، ص42.

وفي سنة 1925م تولى وظيفة التدريس بالجامع الأعظم، وعين مدرسا بالمدرسة الصادقية، انتخبته هيئة إدارة المدرسة الخلدونية ليدرس في الإنشاء في هذه المدرسة وألقى بها محاضرة موضوعها حياة اللغة العربية[1].

وعند دخوله إلى مدينة دمشق استقر مع إخوانه، وعمل بالتدريس في مدرسة السلطانية سنة 1912م، كما ألقى اثني عشر درسا في الحديث في الجامع الأموي حضرها عدد كبير من طلاب العلم والشيوخ[2].

وعند عودته إلى تونس من الأستانة يوم السبت 07 ذي الحجة 1330 هـ، 16 نوفمبر 1912م، واصل الشيخ محمد الخضر حسين نشاطه الثقافي بإلقاء الدروس لجامع الزيتونة، كما ألقى محاضرته: مدارك الشريعة الإسلامية بنادي جمعية قدماء الصادقية ولي آخر محاضرة له بتونس.

ومع بداية نشاطه العلمي الغزير ومكانته السامية في أواسط السورية التف حوله طلبة العلم في حلقات الدرس والبحث، ووزع أوقاته للتدريس بين الجامع الأموي، ونوادي دمشق، وفي المجالس الخاصة على مدار الأسبوع.

لتأتي بعد ذلك مرحلة الاستقرار بمصر حيث بدأت جهوده الأولى في العلم بانتدابه مصححا بدار الكتب العصرية، كما قام بنشاط ثقافي وعلمي من خلال إلقاء المحاضرات والدروس الدينية بالمساجد، وكتابة المقالات في المجلات والصحف، فأظهر بذلك كفاءته العلمية وقيمته الشخصية، وهذا ما أهله للتدريس في قسم التخصص بالجامع الأزهر لسنة 1927م[3].

كما اختير محمد الخضر حسين عضوا " بمجمع اللغة العربية الملكي" سنة 1932م وعضوا لهيئة كبار العلماء سنة 1950م، ثم شيخا للأزهر بعد ثورة يوليو سنة 1952م وهكذا تبوأ مكانة كبرى مع أحد شيوخ الأزهر العظام، وقد كان قبل ذلك أحد شيوخ الزيتونة أيضا

[1] - - علي رضا الحسيني، **الإرث الفكري للإمام محمد الخضر حسين**، ط1، دار النوادر، سوريا، 2010، ص 168.
[2] - محمد مواعدة، المرجع السابق، ص 62.
* أنظر الملحق 03
[3] - محمد مواعدة، المرجع السابق، ص ، ص 98، 99.

إلى أن توفي في القاهرة في 28 فبراير 1958م بعد أن دافع عن اللغة العربية والإسلام والمنطق[1].

تولى الإمام محمد الخضر حسين مهام مشيخة الأزهر، وفي ذهنه برنامج إصلاحي كبير للنهضة بهذه المؤسسة الإسلامية الكبرى، وجعلها وسيلة لبعث النهضة الإسلامية العظمى، التي يتطلع إليها العالم الإسلامي، ويذكر العلماء وغيرهم ومن كان له بالإمام صلة، أنه أعطى المنصب حقه من الرعاية والتكريم، وأصبح اسم الأزهر عاليا كما كان لا يتهاون مع من يمس كرامة الأزهر سواء من حاكم أو محكوم، ولكن لم يكن الذي أراد أن يطبق فقام هذا الأخير بتقديم استقالته[2].

3- الجمعيات

كان الإمام حريصا على الدعوة إلى اتحاد الأمة، والعمل على جمع الأفراد في جمعيات تكسبهم قوة، وما تحققه الجماعة لا يحققه الواحد، فأسس الإمام "جمعية تعاون إفريقيا الشمالية" سنة 1342 هـ، وسن قانونا لها، ويقول عنها الإمام : " تأسست هذه الجمعية لنهض بجاليات إفريقيا الشمالية، حتى سيروا مع إخوانهم المصريين جنبا إلى جنب يأسرونهم في أفكارهم وفي آدابهم في معارفهم، في كل شأن من شئون حياتهم الجماعية الراقية، وكذلك يجب على كل جالية تعيش في بيئة هي أوسع من أوطانها حرية واحتمالات للمشروعات الإصلاحية "، وقد ساهمت الجمعية في نشاط ثقافي، وشكلت لجنة لنشر آداب إفريقيا الشمالية، وقد ترأس محمد الخضر حسين هذه الجمعية[3].

لم يكتف محمد الخضر حسين بهذا فحسب بل واصل نشاطه واتجه إلى تأسيس الجمعيات الإسلامية فكان أحد مؤسسي "جمعية الشبان المسلمين[4]"، ووضع لائحتها مع

---

[1] - شهرزاد بن يونس، **الدرس النحوي عند محمد الخضر حسين الجزائري بين التقليد والتجديد**، "مجلة جامعة الإمير عبد القادر للعلوم الإسلامية"، مج: 34، ع: 03، قسنطينة، الجزائر، 2020، ص629.

[2] - محمد مواعدة، المرجع السابق، ص99.

[3] - محمد الخضر حسين، **جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا الشمالية**، د ط، دار النوادر، سوريا، لبنان، الكويت، 2010، ص، ص 18، 19.

[4] - عبد الله العقيل، **من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة**، ج1، د ط، دار البشير، 874هـ، ص 93.

* أنظر الملحق 2 ص .

صديقه الأستاذ أحمد تيمور باشا، كما أسس الشيخ "جمعية الهداية الإسلامية" وكان ذلك يوم 13 رجب 1346 هـ/ 06 جانفي 1928م، وكانت تهدف هذه الجمعية إلى التعريف بحقائق الإسلام، وشرها بأسلوب يلاءم روح العصر، وكذا مقاومة الإلحاد والدعايات المناوئة للدين الإسلامي بطرق علمية، والسعي لتمتين الصلات بين الشعوب الإسلامية وتوثيق الروابط بينهما، وقد استعملت الجمعية وسيلتين لتحقيق ذلك وهما إلقاء المحاضرات في المساجد عقب صلاة الجمعة، وفي بعض النوادي التابعة لفروعها وإصدار مجلة تحمل اسم الجمعية" مجلة الهداية الإسلامية"[1].

4- الصحافة والإعلام

لم يشتغل محمد الخضر حسين بالصحافة كمهنة يرتزق منها وانقطع لها كما ينقطع الصحفي المحترف، ولكنه مارسها كرسالة ومنبر للتعبير عن مذهبه في الإصلاح، وآرائه في الدين والحياة والفكر، ولطول ممارسته لها، وتحمله أعباء و مسؤوليات كثيرة فيها منذ فجر شبابه إلى آخر لحظة من حياته، وجب اعتباره صحفيا مناضلا ورائدا من رواد الصحافة التونسية، فبالإضافة إلى ما كتبه ونشره من مئات المقالات والفصول والأبحاث في مختلف الجرائد التونسية[2].

أسس عددا من المجلات وساهم في تحرير كثير غيرها، وكان بذلك مؤسسا للصحافة التونسية، وصاحب امتياز ومحررا ورئيس تحرير.

فلقد أسس في سنة 1904م وهو في جامع الزيتونة مجلة "السعادة العظمى" وهي أول مجلة تأسست وصدرت في تونس، وقد جعلها نصف شهرية، وذات اتجاهين ديني وأدبي

[1] - **مجلة الهداية الإسلامية:** كانت تنشر أخبار عن البلاد التونسية، ومقالات عن أبرز الشخصيات العلمية مثل الشيخ محمد الظاهر بن عاشور للتعريف بهم وبقيمتهم بالمشرق العربي، كما كانت تنشر بحوثا يكتبها علماء تونسيون وهي تدعوا إلى الإصلاح، وتواصل البحث عن الحقائق الدينية والعلمية. أنظر: محمد الخضر حسين، **كلمة عن الهداية الإسلامية**، عن "مجلة الهداية الإسلامية"، م 11، ج1، 1929، ص01.

[2] - خير الدين كشرة، **النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس (1900- 1956)**، قسم التاريخ، جامعة أدرار، ص106.

ولئن لم يصدر منها سوى 21 عددا، فإن مجموعتها تعتبر مصدرا هاما لتاريخ الصحافة العربية، وطليعة رائدة للإصلاح وبذوره الأولى في تونس[1].

لقد ساهمت السعادة العظمى بالرغم من عمرها القصير بدور فعال في الحياة التونسية، وكان لها الأثر المحمود في مطلع القرن العشرين على الحركات الفكرية والدينية والاجتماعية، ورغم نزوعها إلى الاعتدال، كشأن صاحبها فقد جوبهت بمعارضة عنيفة من طرف شقا الجامدين والمحافظين من شيوخ الزيتونة، وأمثالهم في الحياة العامة يومئذ ولعل أهم ما عنيت به المجلة تأييدها للإصلاح، ودعوتها لتغيير مناهج التعليم الزيتوني ومطالبتها بإدخال تدريس الأدب واللغة ونشرها الأولى محاولات التجديد في الشعر ودفاعها عن اللغة العربية.

لقد تتابعت أعدادها إلى رقم واحد وعشرون، ويبدوا أنه تخلى عنها ليتولى منصب قاضي الشيخ ببنزرت عام 1905م، كما تولى الخطابة والتدريس بجامعها الكبير، كما أسس محمد الخضر حسين" مجلة الهداية الإسلامية" في القاهرة، وهي مجلة إسلامية شهرية، وذلك سنة 1902م، وكانت هذه المجلة لسان جمعية الهداية الإسلامية التي دعا الخضر إلى تأسيسها، وتولى رئاستها إلى آخر يوم من حياته.

وهذه المجلة هي أكبر عمل صحفي قام به الخضر لطول حياتها وتواصل ظهورها وإشرافه على تحريرها، واتخاذه لها ضميرا وصوتا يطالب بالإصلاح والدفاع عن الإسلام والمسلمين، وإلى جانب ذلك كله كانت لسان المغرب العربي في مصر والمشرق طيلة ثلاثين سنة.

حتى اعتبرت بحق مجلة مغاربية تصدر في القاهرة، لما كانت تختص به من اهتمام كبير بقضايا المغرب العربي وتاريخه وثقافته وأدبه، وكفاحه التحريري ضد الاستعمار الفرنسي[2]، هذا وقد جمعت مقالات الخضر التي نشرها في هذه المجلة في كتاب عنوانه "

[1] - نفسه، ص، ص 107، 108.
[2] - أبو القاسم محمد كرو، المرجع السابق، ص 64.

الهداية الإسلامية " ضم أربع وعشرين مقالة، نذكر منها: أدب الحرب في الإسلام، الطب في الإسلام، القضاء العادل، السياسة الرشيدة في الإسلام...

ثانيا: الدور السياسي للشيخ محمد الخضر حسين

1-نشاطه في ألمانيا

جند الاستعمار الفرنسي بالترغيب والترهيب آلاف في صفوف جيشه من أبناء المغرب العربي، وزج بهم في مذابح الحرب العالمية الأولى، وألقى بهم في خطوط النار الأولى من المعارك التي خاضتها فرنسا ضد ألمانيا، ووقع منهم العديد الكبير أسرى لدى القوات الألمانية.

وما كاد الخضر يستقر بالأستانة في منصبه الجديد بوزارة الحربية حتى كلف بالسفر إلى ألمانيا والاتصال بالأسرى ليحرضهم على القتال ضد فرنسا، لأن بلادهم أحوج إليهم في هذا الموقف.

أقام في ألمانيا على مرحلتين "تسعة أشهر في 1917م وسبعة أشهر في عام 1918م" كما التقى بالأحرار من أنصار الفكرة الإسلامية أمثال: محمد فريد، وعبد العزيز جاويش، وعبد الحميد سعيد، وكانوا يعملون جميعا على استقلال الدول الإسلامية أمدا طويلا في وطأة الحرب، وبين طلقات المدافع وأزيز الطائرات، في صرح جهنمي تشيب له الرؤوس[1].

قام الخضر بتأليف اللجنة التونسية الجزائرية، لتحرير المغرب العربي، وألقى المحاضرات على الجنود المغاربة الأسرى في المعتقلات، وسعى إلى ضمهم تحت لواء الثورة على الاستعمار من أجل الاستقلال والحرية لأوطانهم.

وكان يكتب مناشير التحريض، لتلقى بواسطة المدافع وراء خطوط القتال على الجنود المغاربة، يدعوهم فيها إلى التمرد والعصيان.

[1] - الرضا الحسيني، **المرحلة السورية في حياة الإمام محمد الخضر حسين، الأعمال الكاملة**، مج15، ص 56.

اغتنم الخضر فرصة فأتق اللغة الألمانية خلال مدة إقامته في برلين، واطلع على أحوال المجتمع الألماني وعاداته وأخلاقه، كما درس علوم الكيمياء والطبيعة على يد البروفسور الألماني "هاردر" أحد العلماء المستشرقين الألمان[1].

وأثناء إقامته هناك توثقت صلته بعلي باش جايه، الذي كان هدفه هو بث الدعاية في صفوف المغاربة داخل الجيش الفرنسي، ومما يؤكد نشاطه السياسي في برلين حديث بعض المسؤولين الألمان مثل مدير المخابرات فنجده يقول:" وأذكر أني حين كنت في ألمانيا في أيام الحرب العالمية الأولى حضرت حديثا يدور بين مدير الاستخبارات الألمانية وسكرتيره أثناء سفرنا إلى قرية ويزندوف سألني المدير في نهايته (أليس كذلك يقرر ابن خلدون ؟ قلت وما يقرر؟ قال إن العرب لا يصلحون للملك ولا يحسنون حكاما للأمم قلت إنما حض ذلك بعهد الجاهلية)"، وقرر أنهم في أفسلام أحسنوا السياسة، وأقاموا بأعباء الملك خير قيام"، وهذا ما استدعى الخضر إلى تنظيم أبيات شعرية بعنوان "العرب والسياسة"[2].

وعندما سقطت تركيا في أيدي الحلفاء عاد الشيخ صحبة عدد من زعماء الحركة الإصلاحية من ألمانيا إلى الأستانة ومنها إلى دمشق.

وعلى إثر هذه الأعمال التي قام بها محمد الخضر في ألمانيا، أصدرت السلطات الفرنسية حكما عليه بالإعدام غيابيا، لتحريض المغاربة على الثورة ضد المستعمر، كما صدرت الأمر المؤرخ يوم 15 جوان 1917م، والذي يتضمن"حجرت بقصد بيعها أملاك الخضر بين الحسين المدرس السابق في الجامع الأعظم الذي ثبت عصيانه"[3].

2- نشاطه السياسي في مصر

عندما كان محمد الخضر بمصر كانت له جهود كثيرة في المجالات الأدبية الاجتماعية والدينية حتى السياسية، فعقب الحرب العالمية الثانية أسس جبهة الدفاع عن إفريقيا الشمالية،

[1] - رضا الحسيني، المرحلة السورية، المرجع السابق، ص57.
[2] - محمد مواعدة، المرجع السابق، ص 75.
[3] - علي رضا الحسيني، **ملتقى الخضر حسين في الجزائر**، ط1، دار النوادر، دمشق، 2010، ص39.

وكان الغرض منها التعريف بقضايا المغرب العربي، وجمع شمل أبنائه المهاجرين عن الجنسية المصرية وزواجه بامرأة مصرية[1].

فلبت الجالية المغاربية دعوته واتخذته مقرا لها دار "جمعية الهداية الإسلامية"، ولم تتخذ لنفسها مكتبا مستقلا في البناء حفاظا على مال الجبهة، فقاد محمد الخضر جبهة الدفاع بكل حزم وإيمان، وانضم إليه إليها أكثر اللاجئين السياسيين المقيمين في مصر فأخذ يعرض قضية المغرب بواسطتهما من وفود الجامعة العربية وغيرها من المنظمات الدولية.

وملأ الصحف الشرق كله دعاية للقضايا العربية عامة والمغاربة خاصة، وسخر منبر الأحزاب والجمعيات لهذه الغاية في مصر والعراق وسوريا ولبنان والحجاز، فأصبح نادي الجبهة هدف كل زعيم وقيادي[2].

وجاء النداء إلى للجبهة الذي يشير إلى فرنسا وجرائمها وما ارتكبته من فضائح التنكيل والتقتيل، لما زاد الوطنيين حماسة لقضيتهم وقوى اتجاهاتهم إلى العمل لتحرير أوطانهم.

عملت الجبهة أقصى ما يمكنها للتعريف في قضايا العرب، وعقدت المؤتمرات مع المسؤولين العرب والمسلمين، وشرحت للناس كافة في المشرق ما تتعرض له شعوب المغرب وحضرت الهمم، وكشفت جرائم فرنسا وخططها الدنيئة أمام الرأي العام في بلاد لم تكن تسمع عن المغرب العربي إلا اسمه[3].

بذلك الجبهة وسعها في خدمة القضايا المغرب، وكانت أعمالها ومواقفها المشرفة و حاضراتها ونشرياتها ومساعيها مع ملوك ورؤوساء الدول العربية والإسلامية دعما قويا لحركات استقلال العرب[4].

في حين نجد أن الخضر حمل الشرق مسؤولية عدم مناصرته العملية التحريرية في أقطار المغرب العربي، مما أدى ببعضها إلى الفشل إلى منفاه، ويذكر كل ذلك عقب زيارته

[1] - علي رضا الحسين/ ملتقى محمد الخضر حسين، المرجع السابق، ص 39.
[2] -نفسه، ص43.
[3] - محمد الخضر حسين، جبهة الدفاع عن إفريقيا، المصدر السابق، ص19
[4] - محمد الخضر حسين، جبهة الدفاع عن إفريقيا، المصدر السابق، ص20.

للأمير عبد الكريم الخطابي[1]، على الباخرة التي كانت ستقله إلى من منفاه في إفريقيا إلى منفاه الجديد في فرنسا، وحين رست هذه الباخرة بميناء السويس عام 1947م كان الشيخ الخضر من بين الشخصيات التي زارت الأمير، وأقنعته بطلب اللجوء إلى مصر.

كما أسهم في كل ما شهده المجتمع القاهري من جهود تحريرية، ولا يكاد نص من أدبيات السياسة والتاريخ في تلك الحقبة يخلوا الحديث عن جهد بارز له في ميادين الاستقلال والتحرر والتعاون.

حيث وقف وقفة صلبة مقابل توجهات الثورة 23 جويلية 1952م، والتي قادها الضباط الأحرار المصريون من خلال انقلاب عسكري ضد الملك فاروق، فأزاحوه عن الحكم الذي أصبح بأيدي الجيش، وأعلنوا عن برنامج سياسي واجتماعي واقتصادي بهدف القضاء على النظام الملكي، فاهتم بذلك مجلس قيادة الثورة، بكل الهياكل والمؤسسات القائمة بالبلاد، والتي منها الجامع الأزهر والمعهد العلمي الكبير[2].

وقف الشيخ بصلابة ضد هذه الخطوات التي قضت بإلغاء القضاء الشرعي، وهي خطوة لم تكن غريبة على عقليات العسكر الذين كانوا ينفذون المنهج الذي نفذه أتاتورك من قبلهم في تركيا، ولم يكن في وسع الشيخ أن يوقف التيار ولا أن يقتنع بالباطل، فضلا عن أن يدافع عنه، وهكذا فإنه أثر أن يستقيل من المشيخة في 07 يناير 1954م[3].

[1] - **عبد الكريم الخطابي:** ولد بقرية أجدير في ديسمبر 1882 أسرة الخطابي من قبيلة ورباغل أسس لجنة الإنقاذ سنة 1902، قضى على ثورة بوحمارة التي كانت في الريف .أنظر: رابحة محمد خضر، **التنظيم الاجتماعي في فكر محمد عبد الكريم الخطابي**، "المجلة العربية للعلوم السياسية"، العراق، ص199.

[2] - محمد مواعدة، المرجع السابق، ص123.

[3] - محمد الجوادي، المرجع السابق، ص38.

الــخاتــمة

وفي الأخير توصلنا من خلال هذه الدراسة المتواضعة إلى مجموعة من الإستنتاجات والنتائج وهي كالتالي:

1- منهج الإصلاح الذي اعتمده الخضر حسين تميز بالشمولية لكل المشاكل الاجتماعية والثقافية والدينية، والتي تتخبط فيها المجتمعات العربية، فكانت له نتائج مثمرة أكثر من مناهج المصلحين الذين سبقوه أو عاصروه، والتي كان اهتمامها بمجال معين، أو مشكلة فردية.

2- عمل في العديد من الميادين أهمها الإصلاح الإسلامي، والتدريس والصحافة والكفاح الوطني.

3- أتيح له أن يقاوم حركة التغريب بدعوته إلى إنشاء جمعية الشبان المسلمين، وكانت مجلة الهداية وقلمه من ألسنة الدفاع عن المغرب وقضاياه.

4- كما كان له دور في دعم القضايا العربية في ألمانيا ومصر.

5- كان أول من دعى الشباب المسلمين إلى النهوض بحاضر الأمة بحيث أنشأ جمعية الهداية الإسلامية، ومجلة ناطقة باسمها.

6-ألف الشيخ محمد الخضر حسين عددا من البحوث والرسائل في المواضيع المختلفة دينية ولغوية وأدبية.

7- ألقى الشيخ خضر حسين محاضراته داخل البلاد وخارجها، أبرزها "الحرية في الإسلام" التي دعا من خلالها إلى تحرير العقول، والنهوض من الظلم والاضطهاد.

8- عمل محمد الخضر حسين على الدعوة إلى إصلاح المجتمع عن طريق العلم والتعليم والتمسك بقيم ومبادئ الإسلام، وكانت له عدة سبل للدعوة أهمها المجلات التي قام بتأسيسها، أو كان عضوا فاعلا فيها، منها "مجلة السعادة العظمى" "مجلة الهداية الإسلامية" "مجلة نور الإسلام".

9- ومن بين الوسائل التي اعتمدها محمد الخضر حسين في نشاطه الإصلاحي والفكري الجمعيات والنوادي الثقافية منها جمعية تعاون جاليات إفريقيا الشمالية.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الكتب

1/ المصادر:

1- القرآن الكريم.

2- الإبراهيمي محمد البشير، الآثار (عيون لبصائر)، جم: أحمد طالب الإبراهيمي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1997.

3- البكري أبو عبيد بن عبد العزيز بن محمد، المسالك والممالك، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

4- الثعالبي عبد العزيز، تونس الشهيدة، ط1، تر: سامي الجندي، دار القدس، 1975

5- الخضر حسين محمد ، الأعمال الكاملة، نقض في الشعر الجاهلي،مج: 8 ، ط1، دار نوادر، سوريا.

6- الدعوة إلى الإصلاح، د ط، المطبعة السلفية، القاهرة، 1346هـ.

7- جبهة الدفاع عن شمال إفريقيا الشمالية، د ط، دار النوادر، سوريا، لبنان، الكويت، 2010.

8- محمد رسول الله خاتم النبيين، الأعمال الكاملة،مج:03. ط1، دار النوادر، سويا، 2010.

9- تونس وجامع الزيتونة، الأعمال الكاملة، مج:11.

10- العيد محمد، ديوان محمد العيد آل خليفة، دط، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، 2010.

11- حسين طه في الشعر الجاهلي، د ط، دار المعارف للطباعة والنشر، تونس، د س .

12- شاكر محمود، التاريخ الإسلامي، ج14، ط8، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2000

13- قصاب أحمد، تاريخ تونس المعاصر (1956- 1881)تع: حمادي الساحلي، ط1، الشركة التونسية للتوزيع، تونس، 1986.

2/ المراجع:

1- الأسد ناصر الدين، مصادر الشعر الجاهلي، ط7، دار الجيل، لبنان، 1988.

2-التميم عبد الجليل، د ط، منشورات التميمي للبحث العلمي، جامعة سفاقس، 1995.

3-التميمي عبد المالك خلف، الإستيطان الأجنبي في الوطن العربي (المغرب العربي، فلسطين، الخليج العربي)، دراسة تاريخية مقارنة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت.

4- الجمل شوقي عطا الله، المغرب العربي الكبير من لافتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر، ليبيا- تونس- الجزائر- المغرب الأقصى، ط2، المكتب المصري للتوزيع المطبوعات، 2007.

5- الجوادي محمد، محمد الخضر حسين وفقه السياسة في الإسلام، ط1، دار الكلمة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2014.

6-الحسيني علي رضا، محمد الخضر وإصلاح المجتمع الإسلامي، د ط، دمشق، 2010 .

7-المرحلة السورية في حياة الإمام محمد الخضر حسين، الأعمال الكاملة، مج15.

8-الإرث الفكري للإمام محمد الخضر حسين، ط1، دار النوادر، سوريا، 2010.

9-ملتقى الخضر حسين في الجزائر، ط1، دار النوادر، دمشق، 2010.

10- السرجاني راغب، قصة تونس من لابداية إلى ثورة 2011، ط1، دار أقلام للنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، 2016.

11- الشريف محمد الهادي، تاريخ تونس، تع: محمد شاوش عجينة، د ط، دار سارس للنشر، تونس، 1980.

12- الشيخ رأفت، تاريخ العرب المعاصر،د ط، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1996.

13- الطاهر عبد الله، الحركة الوطنية التونسية، رؤية شعبية، ط2، دار المعارف، سوريا، تونس، ب د.

14- العقيل عبد الله، من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة، ج1، د ط، دار البشير، 874هـ.

15- الندوي أبو الحسن، مذكرات سائح في الشرق العربي، ط3، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، 1978.

16- بن خيرة نجيب، جهود الأزهر في مواجهة التغريب، الشيخ محمد الخضر حسين الجزائري أنموذجا، جامعة الأمير عبد القادر، قسنطينة، د س.

17- بن عاشور محمد الفاضل، الحركة الأدبية والفكرية في تونس، ط3، دار التونسية للنشر، تونس، 1972.

18- تيمور باشا أحمد، أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، د ط، دار الآفاق العربية، القاهرة، 2003.

19- سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية الجزائرية (1900-1930)،ج 4، ط4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1992.

20- شاطر خليفة وآخرون، تونس عبر التاريخ، الحركة الوطنية ودولة الاستقلال، ج3، د ط، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، تونس، 2005.

21- شاكر محمود، إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم الإسلامي المعاصر، ج2، د ط، دار المريخ، الرياض، امملكة العربية السعودية، 1993.

22- عبد الوهاب حسن حسيني، خلاصة تاريخ تونس، ط3، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، دس.

23- كرو أبو القاسم محمد، محمد الخضر حسين شيخ الأزهر، ط1، دار المغرب العربي، تونس، 1971.

24- محجوب علي، انتصاب الحماية الفرنسية بتونس، د ط، سرار للنشر، 1986.

25- محمود عبد الحليم، الحمد لله هذه حياتي، ط3، دار المعارف، القاهرة، مصر.

26- مواعدة محمد، محمد الخضر حسين حياته وآثاره، د ط، الدار التونسية للنشر، 1974.

27- يحيى جلال، تاريخ إفريقيا المعاصر، د ط، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية، 1999.

ثانيا: المجلات والدوريات

1- النجار محمد علي، المرحوم الشيخ محمد الخضر حسين،" مجلة مجمع اللغة العربية"، ع:14، 1963.

2- بن يونس شهرزاد، الدرس النحوي عند محمد الخضر حسين الجزائري بين التقليد والتجديد، "مجلة جامعة الإمير عبد القادر للعلوم الإسلامية"، مج: 34، ع: 03، قسنطينة، الجزائر، 2020.

3 - خان محمد، الشيخ محمد الخضر حسين حياته وأعماله، "مخبر اللسانيات العربية"، ع: 5، جوان، 2016

4- خضر رابحة محمد، التنظيم الجتماعي في فكر محمد عبد الكريم الخطابي، "المجلة العربية للعوم السياسية"، العراق.

5- محمد الخضر حسين، كلمة عن الهداية الإسلامية، "عن مجلة الهداية الإسلامية"، م 11، ج1، 1929.

ثالثا: المقالات والمحاضرات

1- التميمي الجليل، منشورات التميمي، جامعة سفاقس، 1995.

2- كنزة خير الدين، النضال الصحفي للنخبة الجزائرية بتونس (1900- 1956)، قسم التاريخ، جامعة أدرار.

3- داهش محمد علي، دراسات في الحركات الوطنية والاتجاهات الوحدوية في المغرب العربي، د ط، منشورات اتحاد الكتاب، دمشق، 2004.

رابعا: المذكرات والرسائل

1- الجيلالي بن ديمة، محمد الخضر حسين لآلئ القرآن وملامح الإصلاح فيه، رسالة ماجستير في تخصص تفسير بين القديم والحديث، جامعة تلمسان، 2013، 2014.

2- برجي رزيقة، محمد المكي بن عزوز ودوره الإصلاحي (1854- 1915)، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر، محمد خيضر، بسكرة، 2014-2015.

3- بوبكر فاطمة الزهراء، بوجمعة رزيقة، عبد العزيز الثعالبي ودوره السياسي والثقافي (1874- 1944)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تخصص ظاهرة استعمارية، جامعة خميس مليانة، 2013- 2014.

4- بودهري إيمان، يمينة نغلي، محمد خضر حسين نشاطه وآثاره (1873- 1958م)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، إشراف: عبد الرحمان تونسي، جامعة الجيلاني بونعامة، 2016- 2017.

5- مسعود، جهود محمد الخضر حسين اللغوي، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، إشراف: لخضر بلخير، كلية اللغة والأدب العربي والفنون، جامعة باتنة 01، 2015- 2016.

خامسا: القواميس

1- الحمد محمد إبراهيم، تراجم لتسعة من الأعلام، ط1، دار الزلفى، السعودية، الرياض، 2006.

2- الحموي ياقوت، معجم البلدان، ج5، دط، دار صادر، بيروت، لبنان، 1977.

3- الزركلي خير الدين، الأعلام، مج:06، دط، دار العلم للملايين، بيروت، فبراير 1999.

4- خدوسي رابح، موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، دط، دار الحضارة، الجزائر،2002.

5- كحالة عمررضا، معجم المؤلفين، تراجم مصطفى الكتب العربية، ج9، د ط، دار الإحياء التراث العربي، بيروت، د س.

6- محفوظ محمد، تراجم المؤلفين التونسيين، ج2، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1982.

الملاحق

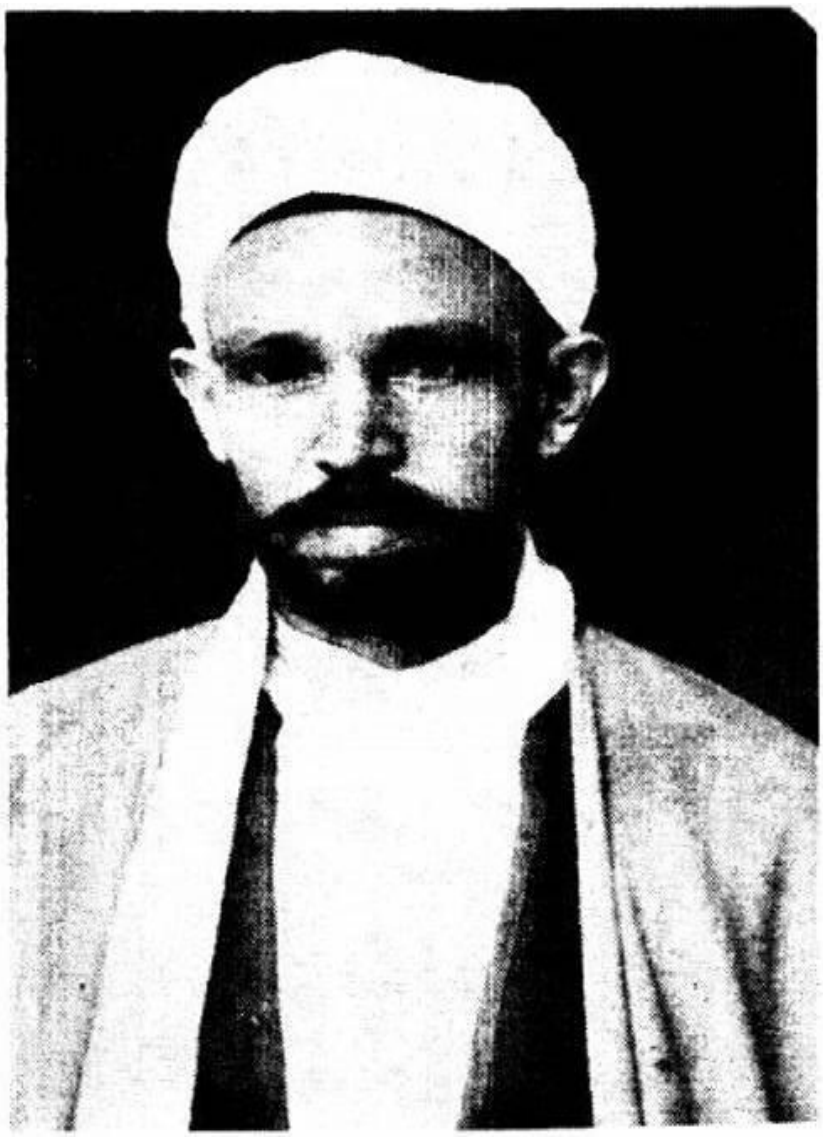

81

الإمام محمد الخضر حسين

الملحق رقم 01 : صورة الشيخ محمد الخضر حسين

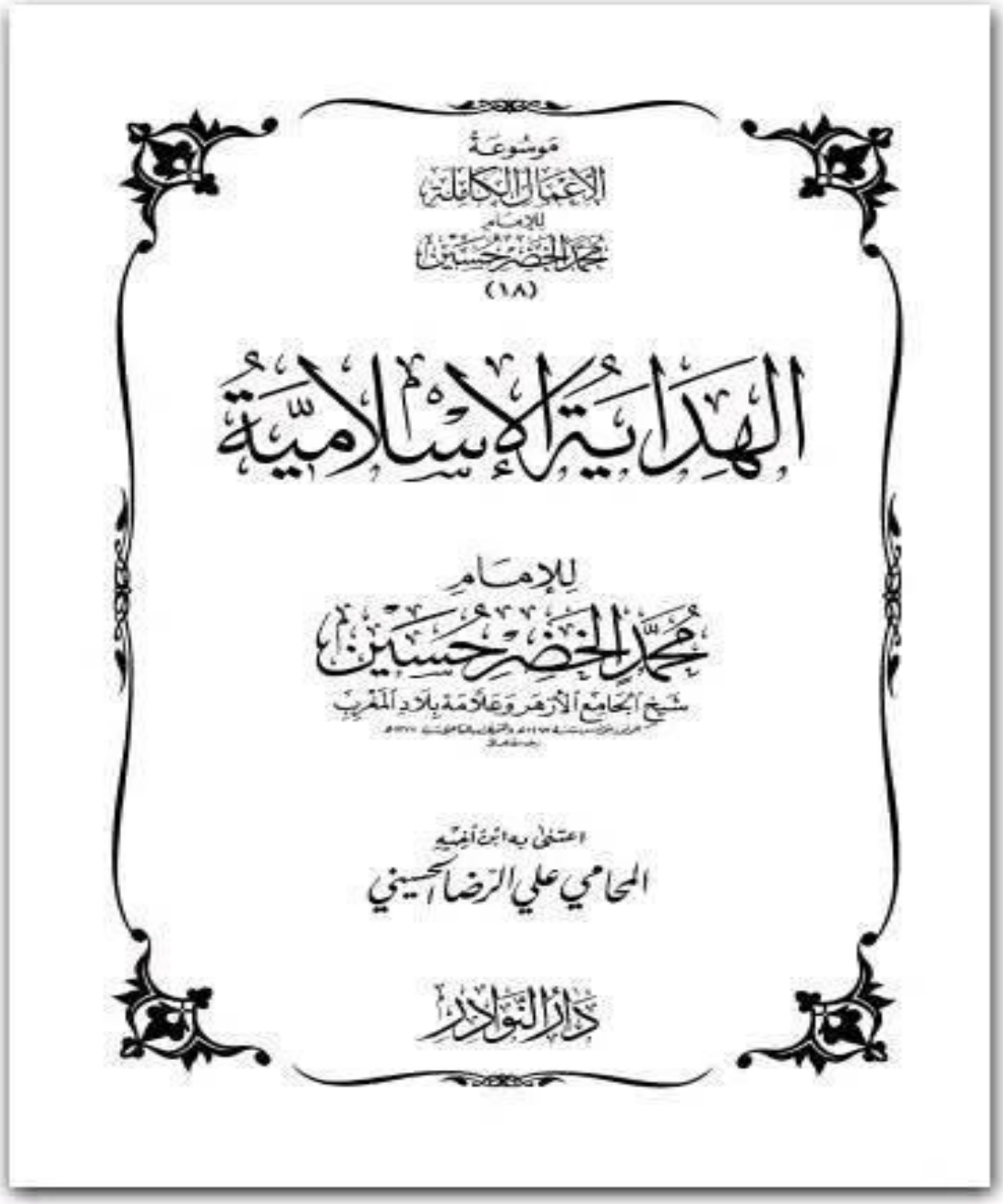

الملحق رقم 02 : محمد الخضر حسين ، الهداية الاسلامية ، موسوعة الأعمال الكاملة ، المصدر السابق ، واجهة الكتاب

الملحق رقم 03 : محمد الخضر حسين ، تونس وجامع الزيتونة ، موسوعة الأعمال الكاملة ، المصدر السابق ، واجهة الكتاب .

الملحق رقم 04 : محمد الخضر حسين ، الشريعة الاسلامية الصالحة لكل زمان ومكان ، تح و تع ، محمد عمارة ، المصدر السابق ، واجهة الكتاب .

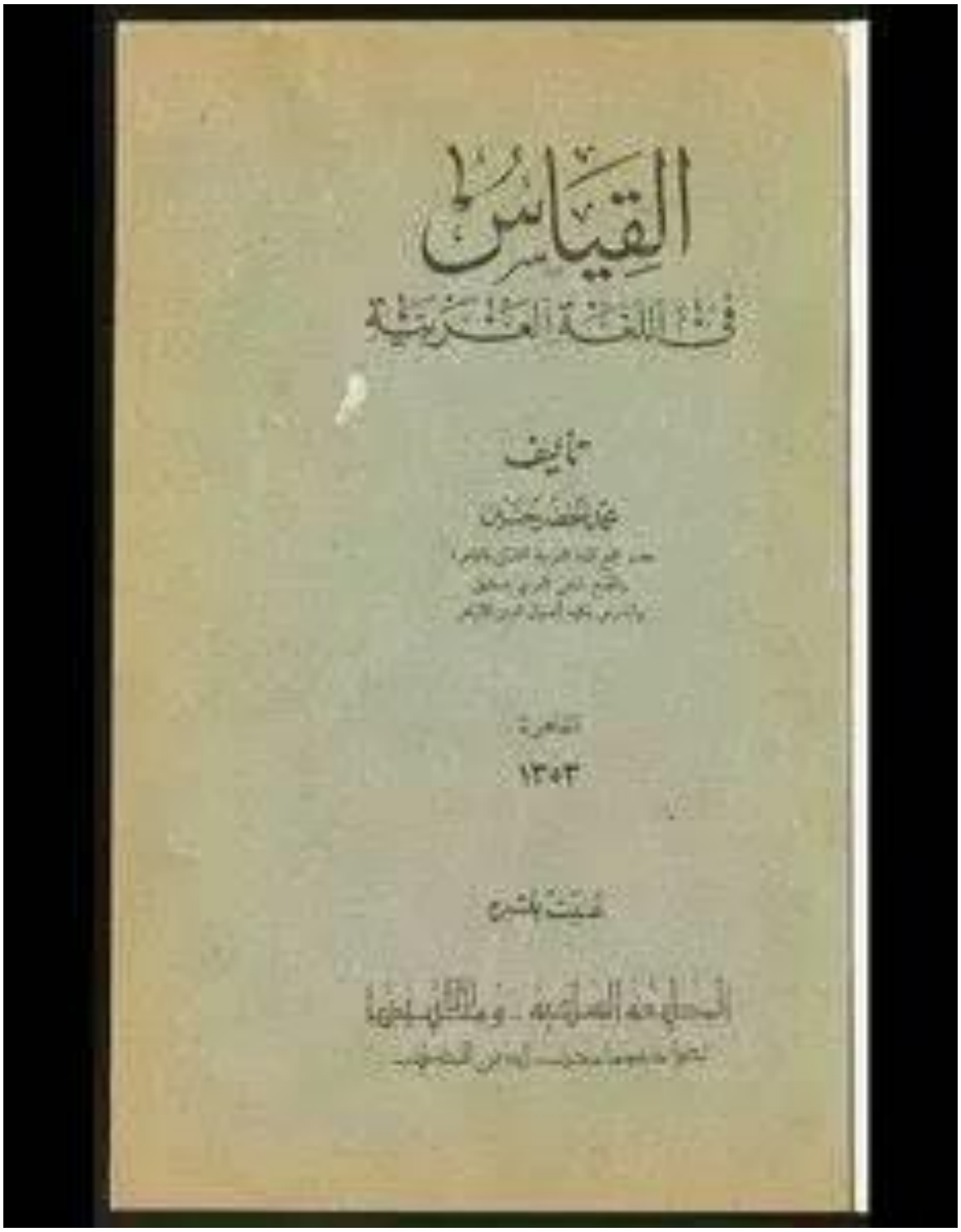

الملحق رقم 05 : محمد الخضر حسين ، القياس في اللغة العربية، المصدر السابق ، واجهة الكتاب .

الملحق رقم 06 : محمد الخضر حسين ، نقض كتاب الاسلام وأصول الحكم، المصدر السابق ، واجهة الكتاب .

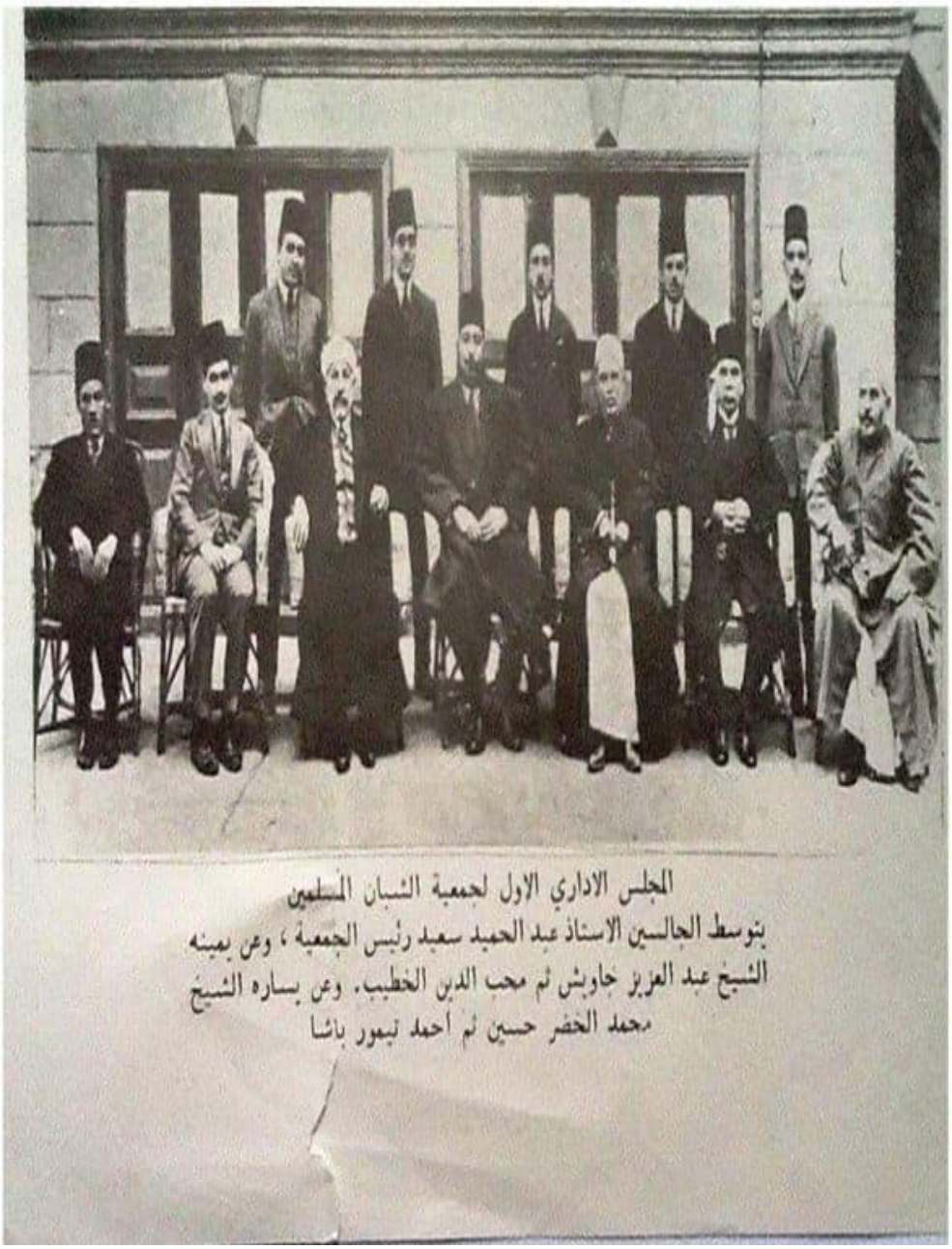

المجلس الاداري الاول لجمعية الشبان المسلمين
بتوسط الجالسين الاستاذ عبد الحميد سعيد رئيس الجمعية ، وعن يمينه
الشيخ عبد العزيز جاويش ثم محب الدين الخطيب. وعن يساره الشيخ
محمد الخضر حسين ثم أحمد تيمور باشا

الملحق رقم 07 : علي رضا الحسني، ملحق جمعية الشبان ، المرجع السابق.

هيئة التدريس بالمدرسة الصادقية بتونس سنة ١٩١٠م

١-الإمام محمد الخضر حسين ٢- الشيخ حسين بالخوجة

٣-دلماس ٤-الشيخ أحمد النيفر ٥ - الإمام محمد الطاهر بن عاشور .

الملحق رقم 08 : علي رضا الحسني، ملحق المدرسة الصادقية، المرجع السابق.

الملحق رقم 09 : علي رضا الحسني، في المجلس العلمي، المرجع السابق.

الفهارس

فهرس الأعلام.

فهرس الأماكن

فهرس المواضيع

فهرس الأعلام:

– أ –

– أبي الحسن الندوي: 21

– أحمد باشا: 13.

– أحمد تيمور باشا: 23– 26– 39

–الشيخ زين العابدين بن الحسين: 18

– الشيخ علي بن عمر: 16.

– الشيخ محمد المكي بن عزوز: 16– 18.

– الشيخ محمد المكي بن حسين: 18.

– ح–

– حليمة السعيدة بنت الشيخ مصطفى بن عزوز: 16

– خ–

– خير الدين التونسي: 1– 11– 12.

– ط–

– طه حسين: 28– 29.

–ع–

– علي رضا الحسيني: 23– 24– 26.

- م-

- محي الدين الخطيب: 31

- محمد الخضر حسين: 15- 17- 19- 20- 21- 22- 25- 27 – 30- 33- 37

41-

-محمد الصادق: 7

- محمد الطاهر بن عاشور: 15- 30

- محمد باشا: 1

- محمد بهجة البيطار: 21-

مصطفى بن عزوز: 17

- مصطفى خزندار

فهرس الأماكن:

– أ –

– إيطاليا: 05

– ألمانيا : 44

– المدرسة الخلدونية: 13– 36

–المدرسة الصادقية: 36

– الجزائر: 2– 4 – 10– 13

– المغرب الأقصى: 13.

– القاهرة: 20– 23– 28– 42.

–ب–

– بسكرة: 16

– بنزرت: 36

–ت–

– تونس: 2–3–5–7–9–10–17–27–41 .

– ج–

–جامع الأزهر: 24– 37– 49.

– جامع الزيتونة: 12–13–19– 27– 36– 41.

– د–

– دمشق: 20– 21– 26– 36.

– ف–

– فرنسا: 2–3–4–7–10– 13–14– 48.

– ق–

- قرية طولقة: 16.

- قرية البرج: 16.

- ك-

- م-

-مرسيليا :3

- مصر: 23- 46.

- ن-

- نفطة: 17

الفـــهرس

العنوان	الصفحة
مقدمة	أ- ه
الفصل الأول: بيئة الشيخ محمد خضر الحسين	
1- الوضع السياسي	08
2- الوضع الاقتصادي	10
3- الوضع الاجتماعي	13
4- الوضع الثقافي	15
الفصل الثاني: سيرة وحياة الشيخ محمد الخضر حسين وأهم آثاره	
أولا: اسمه ونسبه	18
1- اسمه	18
2- نسبه	18
ثانيا: مولده ونشأته	19
1 - شخصية محمد الخضر الحسين وشهادات العلماء له	20
1-1 شخصية محمد الخضر حسين	20
2-1 شهادات العلماء له	22
1-2-1 شهادة أبي الحسن الندوي	22
2-2-1 شهادة تلميذه محمد بهجة البيطار	22
3-2-1 شهادة محمد البشير الإبراهيمي	23
4-2-1 شهادة محمد العيد آل خليفة	23
ثالثا : وفاته وأهم مؤلفاته	23
رابعا : أهم مؤلفاته العلمية	24
1- في علوم القرآن والتفسير	24
2- في اللغة العربية	25
3- في الشعر	26
4- في التاريخ	27
5- في مجال الصحافة	28
6- في مجال النقد الناقض	29

الفصل الثالث: الدور الفكري والسياسي للشيخ محمد الخضر حسين	
أولا: الدور الفكري والإصلاحي	32
1- في التربية والتعليم	34
2- جهوده في التعليم	35
3- الجمعيات	37
4- الصحافة والإعلام	38
ثانيا: الدور السياسي للشيخ محمد الخضر حسين	40
1- نشاطه في ألمانيا	40
2- نشاطه السياسي في مصر	41
الخاتمة	44
قائمة المصادر والمراجع	46
الملاحق	
الفهارس	

الملخص:

منهج الإصلاح الذي اعتمده الخضر حسين تميز بالشمولية لكل المشاكل الاجتماعية والثقافية والدينية، والتي تتخبط فيها المجتمعات العربية، فكانت له نتائج مثمرة أكثر من مناهج المصلحين الذين سبقوه أو عاصروه، والتي كان اهتمامها بمجال معين، أو مشكلة فردية.

Summary

The reform approach adopted by Al-Khidr Hussein was distinguished by its comprehensiveness of all social, cultural and religious problems in which Arab societies are floundering.

Résumé

L'approche réformatrice adoptée par Al-Khidr Hussein se distinguait par sa globalité de tous les problèmes sociaux, culturels et religieux dans lesquels pataugeaient les sociétés arabes.